العدد 396 – الأحد 22 أيلول/ سبتمبر 2019 – السنة الثامنة
www.enabbaladi.net
عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

كيف ينعكس تقليص قوائم الاستيراد على المواطن السوري

13

العنف الجسدي يلاحق أطفال سوريا من ينقذهم؟

ملف العدد

تعبيرية: تعنيف الأطفال

أخبار سوريا 02
خطوات "متباطئة" لإقامة "المنطقة الآمنة" في شمال شرقي سوريا

أخبار سوريا 03
العملية السياسية في سوريا تدخل منعطفًا جديدًا

تقارير مراسلين 04
موظفون في حمص ينتظرون "طاقة فرج" روسية

تقارير مراسلين 05
آمال وتحديات تكتنف العام الدراسي الجديد في الرقة

فعاليات ومبادرات 06
غلاء مستلزمات المدرسة يرهق سكان الشمال السوري

رياضة 19
محترفون سوريون يعودون إلى "ورطة" الدوري المحلي

هل تتولاهم دولهم؟

مصير معلق لأبناء مقاتلي تنظيم "الدولة" الأجانب في سوريا

واقع شائك ومستقبل مجهول يكتنف أطفال مقاتلي تنظيم "الدولة الإسلامية" الأجانب في سوريا، فبعد هزيمة التنظيم يعيش الآلاف منهم في مخيمات تفتقد مقومات الرعاية الصحية والاجتماعية، والتي هم بأمس الحاجة إليها، كما أنهم في معظم الأحيان لا يملكون أوراقًا ثبوتية أو بطاقات شخصية أو جنسيات لرفض دول آبائهم الاعتراف بهم أو استعادتهم، ولعدم قدرة إدارة المخيمات منحهم أي وثائق.

رفضٌ وترددٌ تقابله مبادرات خجولة من قبل بعض حكومات الدول الأجنبية في استعادة رعاياها من مقاتلي تنظيم "الدولة"، الذين يحملون جنسياتها، وأسرهم، أو الاقتصار على تسلم أطفالهم، وجدلٌ واسعٌ يفتحه ملف استعادة هؤلاء الأطفال بين العديد من الحكومات التي تتعلل بمخاوفها الأمنية للرفض.

في ظل هذا التخلي يموت المئات من الأطفال في المخيمات التي تحتجزهم، ووفقًا لتقرير أصدرته الأمم المتحدة، في 11 من أيلول الحالي، حول أوضاع مخيم "الهول" الواقع بريف الحسكة شمال شرقي سوريا،

14

إلى أين وصل التنفيذ؟

خطوات "متباطئة" لإقامة "المنطقة الآمنة" في شمال شرقي سوريا

دوريات جوية مشتركة من القوات الأمريكية والقوات التركية في شمال شرق سوريا- 21 من أيلول 2019 (SDF)

عنب بلدي – خاص

بدأت تركيا بالتعبير عن "نفاد صبرها"، ونيتها بتفعيل خططها بخصوص "المنطقة الآمنة" شمال شرقي سوريا، إن لم يتم التوصل إلى نتيجة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

القلق التركي والتلويح بعمل عسكري ضد المناطق الشمالية الشرقية لسوريا، يقابله ما تعتبره أنقرة "مماطلة" أمريكية لتنفيذ الاتفاق المبرم بين الطرفين.

الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، لفت إلى أن بلاده لم تعد "تطمئنها" التصريحات الأمريكية بشأن "المنطقة الآمنة" وأن بلاده تريد إجراءات ملموسة على أرض الواقع.

ولكن على الرغم من التصريحات التركية فإن الإجراءات الثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال جارية على قدم وساق، دون الإعلان عن تطورات تذكر في إقامة المنطقة المعلن عنها، في 7 من آب الماضي، وهذا ما اعتبرته أنقرة "سياسة المراوغة" الأمريكية.

شهر ونصف الشهر مر على الاتفاق التركي-الأمريكي، ولكن إلى أين وصل التنفيذ ؟

إلى أين وصل الاتفاق

في 13 من آب الحالي، بدأ الجانبان، التركي والأمريكي، أولى خطوات التنفيذ، وإنشاء البنية التحتية لمركز العمليات في ولاية شانلي أورفا التركية، الخاص بإدارة "المنطقة الآمنة" في الشمال السوري.

وتجلى أول التطمينات الأمريكية لتركيا في تدمير "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) لتحصيناتها العسكرية في "المنطقة الآمنة" المزمعة، في 24 من آب، بإشراف "التحالف الدولي"، الأمر الذي تم بعد 24 ساعة من الاتصال الهاتفي بين الرئيسين التركي والأمريكي، رجب طيب أردوغان ودونالد ترامب، بحسب وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون).

وعاد "التحالف الدولي" للإعلان عن إحرازه "تقدمًا جيدًا" بشأن إقامة المنطقة، وفي بيان له، نقلته "فرانس برس"، في 15 من أيلول الحالي، قال إن "قوات التحالف وقوات سوريا الديمقراطية سيّرت عدة دوريات لكشف مواقع التحصينات وإزالتها لتبديد قلق تركيا، كما نفذت القوات الأمريكية والتركية أربع عمليات تحليق".

وتبعت تلك الخطوات خطوات أخرى لتنفيذ الاتفاق بتسيير دوريات مشتركة بين القوات الأمريكية والقوات التركية في حدود "المنطقة الآمنة"، بحسب ما أعلنت وزارة الدفاع التركية، الأحد 8 من أيلول.

وسارت الدورية المشتركة بين قريتي الحشيشة ونص تل شرق مدينة تل أبيض.

سبقت تسيير الدورية الأولى ثلاث طلعات جوية مشتركة بين المروحيات التركية والأمريكية في أجواء سوريا، قبل أن تنفذ القوات المشتركة طلعة رابعة، في 12 من أيلول، أقلعت من مركز العمليات المشتركة في قضاء أقجة قلعة بولاية شانلي أورفة التركية.

وأجرت القوات المشتركة تحليقها الخامس، في إطار أنشطة "المرحلة الأولى" لإقامة المنطقة، في 16 من أيلول، قبل تسيير الدورية الجوية، في 21 من الشهر الحالي.

اتفاق "المنطقة الآمنة"

اختلفت واشنطن وأنقرة حول عمق وشكل "المنطقة الآمنة" بالإضافة لبعض التفاصيل التي ترسم مستقبل المنطقة وإدارتها واللاجئين الذين قد يعودون إليها، على الرغم من الاتفاق على تنفيذها.

ويصر الجانب التركي على أن يتراوح عمق المنطقة الآمنة بين 30 و40 كيلومترًا، تضمن بها تقييد الوجود الكردي، المتمثل بـ "الإدارة الذاتية" سياسيًا، و"قسد" عسكريًا، على اعتبار أن جزءًا كبيرًا من تلك المنطقة سيقام في مناطق نفوذها.

بينما تعارض الولايات المتحدة الأمريكية أن تمتد المنطقة الآمنة على كل تلك المساحة، دون أن تعلن عن موقف نهائي من عمقها، أو تصور معلن لامتدادها.

ورغم الخلاف الأمريكي- التركي حول هذا التفصيل، اتخذ الطرفان خطوات مشتركة لتسريع إقامتها، وتوصلا، في 7 من آب الحالي، إلى اتفاق يقضي بإنشائها.

قلق تركي

تجلى القلق التركي في تصريحات المسؤولين من الخطوات "الشكلية" المتخذة من قبل واشنطن، بحسب وصف وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، في 10 من أيلول الحالي.

وتكررت تصريحات المسؤولين الأتراك عن نية أنقرة اتخاذ خطوات تشكيل "المنطقة" بنفسها، إذا استمرت المماطلة التركية، أحدثها ما قاله الرئيس التركي، 18 من أيلول الحالي، إن بلاده ستفعّل خططها بخصوص "المنطقة" إن لم يُتوصَّل إلى نتيجة خلال أسبوعين.

وفي مقابلة مع وكالة "رويترز"، 13 من أيلول، اعتبر أردوغان، أن مفهوم الأمريكيين لـ "المنطقة الآمنة" لا يلبي التطلعات التركية، واصفًا ذلك بأنه "يتحول إلى سياسة مراوغة".

وأضاف أردوغان، "لا يمكننا أن نفهم ما إذا كانت سياسة المماطلة هذه بمثابة نوع من الاختبار لصبرنا، نجد صعوبة في فهم ذلك، ولكن بصراحة صبرنا بدأ ينفد، إذ سيتعين علينا تدارك الوضع بأنفسنا".

وفي 8 من أيلول الحالي، اتهم أردوغان واشنطن بالسعي لتأسيس منطقة آمنة لمصلحة "منظمة إرهابية"، في إشارة إلى "وحدات حماية الشعب" (الكردية) التي تصنفها تركيا "إرهابية"، مؤكدًا رفض بلاده لهذا التوجه.

وأضاف، "في كل خطوة نخطوها، نرى أن هناك اختلافًا بين ما نريده وبين ما تصبو إليه الولايات المتحدة، فبينما نريد أن نزيل المنظمة (الإرهابية) من المنطقة إزالة تامة، تنتهج الولايات المتحدة نهجًا لإدارة الأمور معنا ومع المنظمة (الإرهابية) أيضًا، ونريد وضعنا مع المنظمة (الإرهابية) في الخانة ذاتها".

وأكد أردوغان أنه لا يمكن إنجاز "المنطقة الآمنة" عبر تحليق ثلاث إلى خمس مروحيات أو تسيير خمس إلى عشر دوريات، أو نشر بضع مئات من الجنود في المنطقة "بشكل صوري".

منطقة الـ"7 كيلومتر" تقلق النظام في دير الزور

عنب بلدي – أحمد جمال

بعد عامين تقريبًا من إعلان النظام السوري سيطرته على دير الزور، عادت المظاهرات لتطالب قواته بالانسحاب من بلدات تقع شرق نهر الفرات، بعد حالة احتقان ناتجة عن تهديدات عسكرية تجاه المنطقة وسكانها.

المظاهرات شهدتها منطقة الـ "7 كيلومتر"، وشملت بلدات الصالحية والحسينية ومراط وخشام، تحت عنوان "جمعة التحرير"، في 20 من أيلول الحالي.

غضب شعبي

رفع المتظاهرون لافتات تنادي بانسحاب قوات النظام من منطقة الـ "7 كيلومتر"، ليرد عناصر النظام بإطلاق النار تجاه المتظاهرين، الذين هاجموا بدورهم نقاطًا وحواجز لا سيما حاجز "كازية الصقر"، بالقرب من معبر الصالحية.

ووثقت شبكات محلية، من بينها "دير الزور 24"، فيديوهات لتماس المتظاهرين مع قوات النظام، وحوارًا دار بين ضابط برتبة عقيد وبين الأهالي في محاولة منه لتخفيف الاحتقان.

وأسفرت المظاهرات عن مقتل ثلاثة أشخاص مدنيين وعنصر من قوات الأمن الداخلي التابع لـ "قسد" (أسايش)، حين كان بلباسه المدني بين المتظاهرين، إضافة إلى إصابة أكثر من عشرة مدنيين آخرين، واعتقال عدد آخر، بحسب وكالة "هاوار"، وشبكة "دير الزور 24".

وتشمل منطقة الـ "7 كيلومتر" البلدات التي تسيطر على قوات النظام السوري، شرق الفرات، وانطلقت المظاهرات من مناطق تسيطر عليها "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) إلى حواجز ومناطق تسيطر عليها قوات النظام.

و تفصل بلدة الصالحية بين مناطق سيطرة الجانبين، وتعتبر شريانًا اقتصاديًا لأهالي المنطقة لنقل البضائع التجارية وغيرها.

احتقان وراء الغضب الشعبي

تعزى أسباب المظاهرات إلى تهديدات عسكرية من قياديين في ميليشيات رديفة للنظام، نقلتها بتسجيلات مصورة صفحات محلية، ومنها "فرات بوست"، الأسبوع الماضي، وتتضمن تهديدات باقتحام مناطق دير الزور الخاضعة لسيطرة "مجلس دير الزور العسكري" (التابع لسيطرة "قسد").

أبرز تلك التسجيلات كانت لقيادي في ميليشيا "لواء الباقر"، هدد باقتحام ريف دير الزور الغربي، مكيلًا تهمًا وإهانات لأهالي المنطقة، وذلك بحضور ضباط روس.

وقال مدير شبكة "دير الزور 24"، عمر أبو ليلى، لعنب بلدي، إن هناك حالة غضب لدى الأهالي بسبب تلك التهديدات المتصلة بالنظام وقواته، وهذا ما دفع سكان المنطقة لمطالبة قوات النظام بالانسحاب من المنطقة.

قسد تتحرك

ردت "قسد" على تلك التهديدات على لسان القيادي الميداني في مجلس دير الزور العسكري التابع لها، محمد الخليل، وبحضور أمير عشائر البكير، أحمد الخبيل، بأنها جاهزة للتصدي لأي هجوم تجاه مناطق سيطرتها من قوات النظام وحلفائه.

كما أغلقت "قسد" معبر الصالحة، عقب التهديدات، ودمرت المعابر المائية على ضفتي الفرات في المنطقة بمساندة "التحالف الدولي"، في خطوة لمنع أي محاولات تقدم للنظام تجاه مناطق سيطرتها .

وقال أبو ليلى، لعنب بلدي، إن "قسد" لم تدعُ الأهالي للتظاهر كما نشرت بعض الصفحات المحلية، لكنها في الوقت ذاته لم تمنع أحدًا، الأمر الذي عزز أعداد المتظاهرين ضد النظام السوري في بلدات المنطقة.

النظام صامت

من جانبه لم يعلق النظام السوري رسميًا على المظاهرات، مكتفيًا عبر إعلامه الرسمي بالحديث عن مظاهرات شعبية رافضة لسيطرة "قسد" في مدن شرق الفرات.

كما نشرت صفحات موالية على "فيس بوك"، منها "شبكة أخبار دير الزور" الجمعة الماضي، صورًا لمسيرات شعبية مؤيدة "مضادة" خرجت في دير الزور، لتطلق هتافات وشعارات مناهضة لـ "قسد" وتمجد النظام السوري.

وكتبت "شبكة أخبار دير الزور"، "الآن أبناء بلدات خشام ومراط وعموم ريف محافظة دير الزور يشعلون الساحات في وجه الاحتلال الأمريكي والميليشيات الانفصالية، بعد أن حاولت إرسال كلابها للتظاهر ضد الحكومة السورية اليوم الجمعة، حيث قابل أبناء ريفنا المیامین كافة محاولات التظاهر بالرفض".

ويتهم النظام السوري "قسد" بارتكاب الجرائم بحق سكان مناطق شرق الفرات التي تسيطر عليها، ويصفها بـ "الميليشيات الانفصالية" ويدعوها مرارًا لتسليمه تلك المناطق، وكانت أحدث تلك الدعوات عبر بيان قدمته وزارة الخارجية إلى مجلس الأمن الدولي ومنظمة الأمم المتحدة، في 15 من أيلول الحالي، ونقلته وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا).

لكن "قسد" وذراعها السياسية، "مجلس سوريا الديمقراطية" (مسد)، رفضا تلك الاتهامات، ودعا المجلس النظام السوري إلى الحوار الديمقراطي والتخلي عما وصفها بسياسة الاستبداد التي يمارسها.

اتفاق نهائي على تشكيل اللجنة الدستورية

العملية السياسية في سوريا تدخل منعطفًا جديدًا

دخلت العملية السياسية في سوريا منعطفًا جديدًا بعد إعلان ضمني من زعماء الدول الضامنة لمحادثات "أستانة"، التركي رجب طيب أردوغان، والروسي فلاديمير بوتين، والإيراني حسن روحاني، عن الاتفاق النهائي على تشكيل اللجنة الدستورية التي من المفترض أن تضع دستورًا جديدًا لسوريا يمهد لانتخابات رئاسية وبرلمانية تحت إشراف الأمم المتحدة.

عنب بلدي – خاص

الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، والإيراني حسن روحاني في قمة أنقرة– 16 من أيلول 2019 (الأناضول)

جاء إعلان الزعماء الثلاثة بعد محادثات واجتماعات في دهاليز الأمم المتحدة استمرت أكثر من عام ونصف، تخللتها محاولة النظام السوري تعطيل تشكيلها عبر الاعتراض المتكرر على الأسماء المشاركة وخاصة قائمة الأمم المتحدة، قبل أن يخضع لضغوطات الداعم الروسي، بحسب المتحدث الرسمي باسم هيئة التفاوض العليا السورية، يحيى العريضي.

وأكد العريضي لعنب بلدي أن الاختلاف كان على جملة من الأسماء، وطلبت الأمم المتحدة من كل طرف اقتراح اسمين، وتم اقتراح 12 اسمًا سيختار المبعوث الدولي إلى سوريا، غير بيدرسون، ستة منها بتوافق الجميع، مشيرًا إلى أن الأسماء لدى الأمم المتحدة والكشف عنها من صلاحيتها.

تأجيل الإعلان الرسمي

على الرغم من الحديث الإيجابي الذي رافق القمة الثلاثية لرؤساء الدول الضامنة، التي عقدت في العاصمة التركية (أنقرة) الاثنين 16 من أيلول، وتأكيدها على حل مشكلة الأسماء والتوافق على جميع الإجراءات والقواعد الناظمة لعمل اللجنة، إلا أن الزعماء لم يعلنوا تشكيلها بشكل رسمي تاركين المهمة للمبعوث الدولي، بهدف إعطاء اللجنة صبغة دولية تحت إشراف الأمم المتحدة وعدم حصرها في دول أستانة.

وكان من المفترض أن يتم الإعلان الرسمي عن تشكيل اللجنة وآليات العمل فيها والقواعد الناظمة لعملها، في إحاطة بيدرسون بمجلس الأمن حول سوريا في 19 من أيلول، لكنه طلب تأجيل الجلسة حتى 30 من أيلول، بعد عودته من دمشق ولقائه وزير خارجية النظام السوري، وليد المعلم، الاثنين المقبل.

واعتقد العريضي أن النظام السوري أراد أن يحفظ ماء وجهه بعد الضغط الروسي عليه بالموافقة على تشكيل اللجنة، لذلك أخّر النظام بيدرسون ما دفع الأخير إلى تأجيل إحاطته في مجلس الأمن، متوقعًا أن يتم الإعلان عن اللجنة في الجلسة المقبلة لمجلس الأمن حول سوريا.

مخاوف من الخطوة المقبلة

ما الخطوة المقبلة بعد تشكيل اللجنة؟ سؤال بدأ سوريون طرحه بعد عامين من المماطلة في تشكيلها، وسط تخوفات من محاولة النظام وحلفائه عرقلة عمل اللجنة لكسب الوقت.

وتحدث العريضي لعنب بلدي عن المرحلة المقبلة، وقال إن الخطوة الأولى هي انعقاد اللجنة ومناقشة ما تم الاتفاق عليه من قواعد إجرائية ووضع القواعد الناظمة لعملها والنظام الداخلي، في حين ستكون هناك اجتماعات دورية لمجموعة مصغرة من 45 اسمًا، وهم متخصصون في صياغة الدستور، إضافة إلى تعيين رئاسة مشتركة من هيئة التفاوض والنظام، لتبدأ اللجنة عملها في كتابة الدستور وفق جدول زمني.

وحول التخوف من مماطلة النظام، أكد العريضي أن مدة تشكيل الدستور بحسب ما ورد في القرارات الدولية هي ستة أشهر، لكن الهيئة على بينة بأن النظام لا يريد عملية دستورية وحلًا سياسيًا، وسيحاول إعاقتها، وفي حال موافقته على عملها سيكون تحت الضغط الروسي.

وأكد العريضي أنه "في حال عدم إنجاز اللجنة عملها خلال ستة أشهر ستكون حالة عبثية"، وقد تدفع الدول للبحث عن بدائل أخرى، خاصة وأن فرنسا طرحت، خلال اجتماع المجموعة المصغرة التي عقد في 12 من أيلول الحالي، فكرة الانتقال إلى مسألة إجراء انتخابات بسبب وجود عراقيل في تشكيل اللجنة، لكن الهيئة اعتبرت أن الفكرة غير محببة ولا يمكن إجراء انتخابات في ظل الظروف الحالية.

ويمكن أن تعيق نسبة التصويت عمل اللجنة، إذ تحتاج أي مادة لتمريرها أو تعطيلها إلى 113 صوتًا من أصل 150 اسمًا، بحسب العريضي، الذي أكد أن قرابة 23 مادة في الدستور يمكن أن تسبب إشكاليات كثيرة وهي المواد التي تتعلق بصلاحيات الرئيس، وفي حال التوصل إلى طريق مسدود مع النظام سيكون المرجع هو الأمم المتحدة والقرارات الدولية من أجل ممارسة الضغوطات.

واعتبر العريضي أن الحل السياسي في سوريا لا يكون في تشكيل أو إعلان واجتماع اللجنة الدستورية، لأن المسألة هي في تطبيق القرارت الدولية التي لا تشمل فقط مسألة اللجنة، وإنما هناك بنود أخرى، وخاصة أنه لا يمكن أن يتم الاتفاق على أي بند من البنود في القرارات الدولية حتى يتم الاتفاق على كل البنود، التي تتمثل في إيجاد البيئة الآمنة لإجراء الانتخابات وإيجاد جسم سياسي انتقالي.

معرحطاط..

وجهة لم تكن متوقعة للجيش التركي جنوبي إدلب

من معبر كفرلوسين الحدودي مع تركيا، شمالي إدلب، تدخل بشكل شبه يومي آليات وعربات ثقيلة للجيش التركي، وتتوجه إلى قرية معرحطاط في الريف الجنوبي، التي تحولت إلى مركز تجمع للقوات التركية بمثابة نقطة مراقبة غير رسمية، كان لسيطرة قوات النظام السوري على خان شيخون السبب الرئيسي لإنشائها.

عنب بلدي – خاص

التطورات التي شهدتها القرية بدأت في يوم 19 من آب الماضي، عندما استهدف طيران النظام السوري رتلًا تركيًا كان في طريقه إلى نقطة المراقبة التركية في مورك، في خطوة استباقية أرادت منها تركيا وقف تقدم قوات النظام السوري باتجاه خان شيخون والمناطق الواقعة في الجزء الشمالي منها.

وأجبر الاستهداف الجوي للرتل التركي على إيقاف مسيره في قرية معرحطاط، الواقعة على الأوتوستراد الدولي دمشق- حلب، وتبعد قرابة 15 كيلومترًا عن مدينة خان شيخون "الاستراتيجية".

لم تكن القرية الوجهة المتوقعة للقوات التركية، إلا أن الظروف التي فرضتها الحملة العسكرية من جانب روسيا والنظام السوري كانت السبب لما وصل إليه الحال اليوم.

وعقب سيطرة قوات النظام السوري بشكل كامل على خان شيخون، ومحاصرة نقطة المراقبة في مورك، تحولت القرية إلى مركز تجمع عسكري، تعززه تركيا بشكل شبه يومي بآليات ومدرعات، دون وضوح الهدف الذي تريده من البقاء في المنطقة حتى اليوم.

مفتاح الأوتوستراد الدولي

تأتي أهمية قرية معرحطاط بالنسبة للقوات التركية، كونها موجودة على طرفي الأوتوستراد الدولي دمشق- حلب، في منطقة مرتفعة نوعًا ما عن المناطق المحيطة بها من قرى وبلدات.

وقال الناشط الإعلامي سلطان أطرش، من ريف إدلب الجنوبي، إن القرية تعتبر منطقة "استراتيجية"، كونها تكشف مناطق واسعة تصل إلى مدينة خان شيخون.

وأضاف الناشط لعنب بلدي أن "قرية معرحطاط منطقة كاشفة عسكريًا، وخاصة لتجمع قوات الأسد في معسكر النمر، الذي تستخدمه لقصف الريف الجنوبي لإدلب".

وبحسب خريطة السيطرة الميدانية، تقع معرحطاط شمالي بلدة حيش، في الريف الجنوبي لإدلب، وتحيط بها عدة قرى بينها: كفربسين، خربة بابولين، مراح، دار بسيدا، وتعتبر القرية مفتاح الأوتوستراد الدولي دمشق- حلب، نظرًا لموقعها الاستراتيجي جنوبي مدينة معرة النعمان.

وأوضح ضابط منشق عن النظام السوري، وقيادي حالي في "الجيش الحر" (طلب عدم ذكر اسمه) أن اختيار الجيش التركي لقرية معرحطاط كمركز تجمع لقواته وآلياته في ريف إدلب من المتوقع أن يكون لإيقاف تقدم قوات النظام السوري، كونها تقع شمال خان شيخون.

وقال القيادي لعنب بلدي، "معرحطاط محاذية للأوتوستراد الدولي، الذي يعتبر الهدف الأساسي للروس (...) بعد قمة أنقرة ستتضح الصورة كاملة سواء باستمرار تقدم قوات الأسد أو ثبات المواقع على حالها".

حشد عسكري مستمر

وكانت تركيا أعلنت، في 22 من أيار الماضي، أنها لن تسحب قواتها العسكرية من محافظة إدلب، في ظل تصعيد عسكري من قوات الأسد تجاه المنطقة.

وقال وزير الدفاع التركي، خلوصي أكار، بحسب ما نقلت قناة "TRT"، حينها، إن "القوات المسلحة التركية لن تنسحب من نقاط المراقبة في إدلب بكل تأكيد".

وأضاف، "إخلاء موقع المراقبة في إدلب بعد هجوم النظام لن يحدث بالتأكيد، لن يحدث في أي مكان".

وكان الجيش التركي نشر 12 نقطة مراقبة في محافظة إدلب، بموجب اتفاق "أستانة"، وأرسل إليها تعزيزات كبيرة في الأيام الماضية، وخاصة نقطة المراقبة المتمركزة في منطقة شير المغار بريف حماة الغربي.

موظفون في حمص ينتظرون "طاقة فرج" روسية

تعهدت "لجان المصالحة" في ريف حمص، التي كانت تنسق مع القوات الروسية، بإعادة العاملين المفصولين إلى عملهم بعد إجراء التسويات في المنطقة، إلا أن تلك الوعود لم تتحقق، بعد أكثر من عام على سيطرة النظام السوري على المنطقة في أيار 2018.

عسكري سوري يلتقط الصور أمام رتل روسي في أثناء إعادة افتتاح أوتستراد حمص- حماة – 6 حزيران 2018 (رويترز)

حمص – ع.م

حقق بعض الموظفين المفصولين شروط العودة، من الخضوع لمحاكمات أقامتها جهات قضائية بحقهم بدعوى من مؤسساتهم، وحصلوا على حكم البراءة وعلى الموافقات الأمنية المطلوبة، لكن غياب الاعتماد المالي حال دون عودتهم، باستثناء موظفين في شركة الأسمدة بحمص التي استحوذت عليها شركات روسية.

أسباب سياسية بالدرجة الأولى

بعد خروج مناطق شاسعة عن سيطرة قوات النظام السوري في عامي 2012 و2013، فرضت حولها طوقًا من الحواجز الأمنية التي بدأت باعتقال مواطنين حاولوا مغادرة هذه المناطق، ما قيّد حركة الموظفين الذين كان الاعتقال مصير عدد كبير منهم، ليفصلوا بالتالي من وظائفهم.

"أبو إبراهيم"، موظف من مدينة تلبيسة في الشركة العامة للأسمدة بريف حمص، يقول لعنب بلدي، إنه عقب الاجتياحات العسكرية للمنطقة، فُصل من اعتقل خلال هذه الحملات بسبب غيابه أكثر من 16 يومًا، من دون مبرر، إذ رفضت الأفرع تقديم مبررات للموظفين، ما أدى إلى فصل عدد كبير منهم.

ويشير الموظف إلى تقارير كيدية كانت ترفع إلى أجهزة الأمن لتلاحق الموظفين الغائبين، إما على أساس طائفي، أو لمواقفهم ومواقف أقاربهم من الاحتجاجات السورية، أو لتصفية حسابات قديمة.

وبعد دخول المنطقة في اتفاق المصالحة الذي فرضته قوات النظام بدعم من روسيا منتصف عام 2018، تعهدت لجان المصالحة بإعادة الموظفين المفصولين إلى أماكن عملهم لكن تلك الوعود لم تتحقق.

هل هناك طرق لتحصيل التعويضات؟

إسماعيل، محام في المنطقة تحفظ على ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية، يقول لعنب بلدي، إن عددًا كبيرًا من الموظفين فُصلوا بقرار من رئاسة مجلس الوزراء على خلفية تقارير أمنية اتهمتهم بالإرهاب، وهؤلاء عودتهم ليست ممكنة إلا بقرار من مجلس الوزراء.

ويضيف المحامي، "أما من فُصل بسبب الغياب فهو بحكم المستقيل قانونيًا، وتقوم مؤسسته برفع دعوى عليه بحجة الضرر الذي تسبب به غيابه، وهي دعوى شكلية ويمكن ربحها والحصول على البراءة، بتبرير غياب من المحكمة بسهولة".

لكن بعد العودة إلى الذاتية، يبقى عائق أخير أمام عودة الموظف في مؤسسته، وهو غياب اعتماد مالي له، بحسب المحامي، فحتى لو عاد إلى مكانه فلا رواتب تصرف له.

ويشير إلى موظفين فُصلوا وهم في آخر فترة خدمتهم، فبدؤوا برفع الدعاوى على مؤسسات التأمين للحصول على جزء من تعويضاتهم، وأما تعويضات مؤسساتهم فقد خسروها.

عودة بعد استحواذ روسي؟

بعد استحواذ المستثمرين الروس على شركة الأسمدة في حمص، عملت الإدارة على تقليص عدد الموظفين، واستغنت عن خدمات ما لا يقل عن 1200 موظف، لتنقلهم حكومة النظام إلى مؤسسات ومعامل أخرى، وفتحت الشركة الروسية المستثمرة المجال أمام الموظفين المفصولين والمتقاعدين للعودة إلى عملهم بنظام العقود.

أبو سامر، من عمال شركة السماد ما زال مستمرًا في وظيفته، يقول لعنب بلدي، "بعد سيطرة الشركة الروسية على معمل السماد راقبت العمال وحددت من يستطيع العمل معها ومن سوف تستغني عنه، وأخبرتنا بالتواصل مع زملائنا القدامى وإخبارهم أنهم باستطاعتهم العودة الى العمل بنظام العقود، شرط الكفاءة والقدرة على العمل".

الشركة العامة للأسمدة

أُسست الشركة العامة للأسمدة في سبعينيات القرن الماضي، حين دشن الرئيس السوري السابق، حافظ الأسد، أول معاملها بمناسبة عيد العمال، في 1 من أيار 1972.

تقع الشركة على ضفاف بحيرة قطينة، على مسافة عشرة كيلومترات غرب مدينة حمص، وكان يعمل فيها سابقًا نحو ثلاثة آلاف عامل وفني وخبير، تقلص عددهم إلى النصف بعد عام 2011.

وهو ما أكده العامل المفصول سابقًا ناصر، من مدينة الرستن بريف حمص، موضحًا أن زميله أخبره بأنه يستطيع العودة بعقد لثلاثة أشهر قابل للتجديد وبراتب قدره80 ألف ليرة سورية (125 دولارًا بسعر صرف 640 ليرة)، متضمنة النقل والطبابة.

ونفى العامل وجود الهواجس الأمنية حاليًا، فالشركة الروسية هي القائمة على المعمل ولا علاقة لأفرع الأمن السوري به، مؤكدًا أنه ليس بحاجة إلى أي موافقة أمنية للعودة إلى العمل.

خطوات تنفيذية ومشكلة مستمرة

مشروع لإرواء بلدات ريف درعا الغربي

عنب بلدي – درعا

سبب جفاف بحيرة زيزون نقصًا حادًا في مياه الشرب لبلدات زيزون والجعارة وعموريا في ريف درعا الغربي، لذلك عمدت مديرية مياه درعا إلى تأمين مياه الشرب لتلك البلدات، من خلال استجرار خط قساطل من ينابيع عيون العبد في بلدة العجمي.

رغم تنفيذ عملية الاستجرار، لم تكفِ كمية المياه الواصلة لإرواء كل البلدات، على اعتبار أنها لا تصل إلى الخزانات الرئيسية، فضلًا عن شبكة المياه المتهالكة.

الإعلام الرسمي للنظام السوري، نقل تفاصيل المشروع، الذي من المفترض أن يحل أزمة المياه في المنطقة، وركّز على إظهار حجم العمل، والقرب من تحقيق النتائج المرجوة منه.

عنب بلدي التقت ثلاثة مصادر في درعا (رفضوا نشر أسمائهم لأسباب أمنية)، أجمعوا على أن المشروع بحاجة إلى استثمار بشكل جيد ليؤدي فائدته، وأبدوا عدم تفاؤل بشأن حل أزمة المياه في المنطقة.

قيد التنفيذ

نقلت قناة "الإخبارية السورية" التابعة للنظام السوري، عن مدير الموارد المائية في محافظة درعا، منير العودة، في 3 من أيلول الحالي، قوله إن جفاف بحيرتي زيزون ومزيريب في ريف درعا، الذي نتج عن استجرار المياه الجوفية بشكل عشوائي من سبعة آلاف بئر، سبّب أزمة مياه في المنطقة.

تلك المشكلة، دفعت بمديرية مياه درعا إلى البدء بتنفيذ مشروع استجرار لمياه الشرب من ينابيع عيون العبد، ضمن بلدة العجمي، لتأمين مياه الشرب لبلدات الريف الغربي في درعا.

المشرف التنفيذي بمؤسسة مياه الشرب بمحافظة درعا، المهندس رياض مسالمة، قال لـ "الإخبارية السورية" إن استجرار المياه من ينابيع عيون العبد، تم بطول 4.5 كيلومتر، ومن المتوقع أن يغذي أربع مناطق في الريف الغربي للمحافظة.

ابو أحمد (50 عامًا)، من سكان بلدة زيزون، أكد لعنب بلدي أن المياه وصلت من ينابيع عيون العبد، وهي كافية لكن استثمارها لا يتم بشكل صحيح، بحسب رأيه.

وطالب أبو أحمد وحدة المياه بالبلدة بضبط المخالفات والتعديات على خطوط المياه، إضافة إلى رفد المياه بالخزانات الرئيسية لتأمين ضغط مائي، لتصل المياه إلى أكبر عدد من المستفيدين.

المشكلة لا تزال قائمة

ترى المصادر التي التقتها عنب بلدي أن المشروع أسهم بحل إشكالية نقص مياه الشرب، بشكل جزئي، وهو بحاجة إلى مزيد من الخطوات التي قد تكون مكلفة.

وبحسب مهندس زراعي يقيم في ريف درعا الغربي، فإن تحقيق الاستفادة من استجرار المياه يتم بإيصال المياه للخزانات الرئيسية لضمان وصولها للمناطق المرتفعة والبعيدة عن الشبكة.

وتابع المهندس في لقاء مع عنب بلدي، "هذا الأمر لا يُطبّق حاليًا، بل تُوزع المياه مباشرة على الشبكة، ما يمنع وصولها إلى جميع المناطق"، لافتًا إلى أن "الشبكة متهالكة وقديمة جدًا وتحتاج إلى ترميم شبه كامل".

ورغم أهمية المشروع وضرورته لتأمين مياه المنطقة، فإنه لا يستطيع في الوقت الحالي تأمين المياه سوى للأماكن القريبة من معسكر الطلائع، بحسب المهندس.

جفاف المصدر الرئيسي

أدى جفاف بحيرة زيزون إلى انعدام المصدر الرئيسي لمياه الشرب، بحسب ما أكده المزارع أبو فراس من بلدة عموريا لعنب بلدي، وهو ما دفع الأهالي إلى الاعتماد على مياه الآبار التي تحتوي على نسبة كلس عالية.

كما أن الأهالي أصبحوا يشترون المياه عبر الصهاريج، و"هذا الأمر مكلف، إذ يصل سعر صهريج المياه الواحد إلى خمسة آلاف ليرة، وهناك صعوبة في تأمينه" بحسب "أبو فراس".

وكانت بحيرة زيزون تؤمّن مياه الشرب لبلدات زيزون والجعارة وعموريا، بالإضافة لمعسكر طلائع البعث، الذي يعد حاليًا مركزاً رئيسيًا للفرقة الرابعة في جيش النظام السوري.

ويرتبط جفاف بحيرة زيزون بالاعتماد عليها في السقاية خلال فصل الصيف، بينما يتوقع المهندس الزراعي الذي التقته عنب بلدي، أن تعود البحيرة للامتلاء مع فصل الشتاء المقبل.

مشروع قساطل لاستجرار المياه في ريف درعا الغربي – 2019 (عنب بلدي)

دورات لمحو الأمية وتأهيل المدرّسين

آمال وتحديات تكتنف العام الدراسي الجديد في الرقة

بعد أعوام من الحرمان يعود أطفال مدينة الرقة إلى المدارس مع بداية العام الدراسي 2019-2020، لتدب الحياة من جديد بقطاع انقطع فيه شريان الحياة كما العديد من القطاعات الأخرى.

عنب بلدي – الرقة

كانت مدينة الرقة فقدت ملامحها منذ سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" عليها، فارضًا أفكاره ومعتقداته بالقوة، ومحولًا معظم المدارس والمجمعات التربوية إلى سجون ومقرات تابعة له، فضلًا عما لحق ببعضها الآخر من خراب وتدمير جزئي أو كلي نتيجة الغارات والقصف.

ورغم الصعوبات المحيطة وضعف الإمكانيات المتاحة، تؤكد "لجنة التربية والتعليم" التابعة لـ "مجلس الرقة المدني" المعني بإدارة شؤون مدينة الرقة بالتنسيق مع الـ "الإدارة الذاتية" (الكردية)، والتحالف الدولي، أن التسجيل في المدارس يشهد إقبالًا كبيرًا وحماسًا من قبل الطلاب والأهالي.

دورات لمحو الأمية وتأهيل المعلمين

مع إعلان "لجنة التربية والتعليم" بداية العام الدراسي الجديد، بلغ عدد الطلاب في مدينة الرقة وريفها نحو 150 ألف طالب وطالبة، موزعين على 326 مدرسة، وفق ما أفاد نائب الرئاسة المشتركة للجنة التربية والتعليم في الرقة، يوسف محمد، في حديثه لعنب بلدي.

ولفت محمد إلى أن تسجيل الطلاب لا يزال مستمرًا حتى الآن، ما يعني أن هذه الأرقام ستكون قابلة للزيادة، كما سيتم افتتاح مدارس جديدة خلال الأيام القليلة المقبلة.

وبيّن محمد أن عدد المعلمين في الرقة وريفها تجاوز هذا العام 4022 معلمًا ومعلمة، وقد تم تأهيلهم خلال دورات صيفية، شملت أيضًا نحو 1250 معلّمًا مستجدًا، منهم 625 باختصاصات علمية وأدبية.

ولتعويض الطلاب عما فاتهم خلال سنوات انقطاعهم عن الدراسة، أُتيحت لهم دورات صيفية لمحو الأمية استمرت على مدار ثلاثة أشهر، بحسب محمد، الذي أشار إلى أن "لجنة التربية والتعليم" أشرفت على هذه الدورات عن طريق "مكتب المرأة" و"مكتب التوجيه لإدارة المدارس العامة"، إلى جانب عدد من المنظمات.

وأوضح أن عدد الطلاب المستفيدين من دورات محو الأمية وصل إلى نحو 2500 طفل وطفلة ممّن تتراوح أعمارهم بين 8 و14 عامًا.

تجاوز الصعوبات

وعن أبرز التحديات التي تواجه العملية التعليمية في الرقة وغيرها من المناطق التي كانت خاضعة لسيطرة تنظيم "الدولة"، اعتبر نائب الرئاسة المشتركة للجنة التربية والتعليم في الرقة، يوسف محمد، أنها تكمن في جانبين أساسيين، أولهما حجم الدمار الذي تعرضت له المدارس جراء العمليات القتالية التي عاشتها المنطقة.

الجانب الآخر يتمثل في الفروق العمرية بين الطلاب، نتيجة تغيّب بعضهم عن الدراسة لمدة أربع أو خمس سنوات، فمنهم من بلغوا العشر سنوات ولا يجيدون القراءة والكتابة، وهو ما يتطلب من المدرّسين جهودًا مكثفة لإعادة الطالب إلى مستوى التعليم المناسب لعمره.

ولتجاوز هذه المسألة بُذلت جهود من قبل "مراكز الطفولة الآمنة"، إضافة إلى تبني برنامج تعليمي من قبل منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف"، يعتمد على الترفع الفصلي.

كما شكلت "لجنة التربية والتعليم" لجانًا ضمت متحدثين وممثلين عن إدارة المدارس والتوجيه، عملت على سبر معلومات هؤلاء الطلاب، والتركيز عليهم عبر برنامج مكثف يشمل مستوى تعليميًا يتناسب مع عمرهم الحقيقي.

ويرى محمد أن للتعليم دورًا كبيرًا وإيجابيًا في إعادة بناء شخصية الأطفال الذين نشؤوا في فترة حكم تنظيم "الدولة"، مع كل ما عايشوه من قتل ودمار وأفكار متطرفة، عبر استهداف الذهنية والأفكار التي كان ينشرها التنظيم في تلك الفترة، وهو يعد أساس بناء الحضارات في المجتمع.

ووفق محمد، أضافت اللجنة مادة تسمى "الثقافة والأخلاق" إلى المنهاج هذا العام، وهي تستهدف التصدي للأفكار التي كان يروَّج لها في أثناء وجود التنظيم في مدينة الرقة.

دمار أخّر العملية التعليمية

سيطر تنظيم "الدولة" على مدينة الرقة في الفترة ما بين كانون الأول من عام 2014 وتشرين الأول من عام 2017، وهو تاريخ إعادة السيطرة على المدينة من قبل "قوات سورية الديمقراطية" (قسد) بدعم من التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية.

وعانت الرقة من دمار كبير بعد خمسة أشهر من القصف المتواصل الذي نفذته قوات التحالف خلال حملتها لطرد التنظيم، إذ نفذت 6039 غارة جوية بين حزيران وتشرين الثاني 2017.

وتقدر الأمم المتحدة حاجة 470 ألف شخص للمساعدة في محافظة الرقة، 47% منهم بحاجة ماسة لها، وبينهم ما يزيد على 235 ألف طفل ونحو خمسة آلاف مدرّس ومدرّسة بحاجة للمساعدات التعليمية.

وعانت 44% من المدارس من الأضرار والدمار، ويتلقى فقط نصف الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و12 عامًا، و12% فقط من الأطفال في الأعمار بين 13 و17 عامًا، التعليم، بحسب تقرير لمبادرة "Reach" التابعة للأمم المتحدة، نشر في آذار الماضي.

بينما تواجه 88% من المدارس نقصًا حادًا في المعدات الدراسية، وتفتقد 61% منها للمواد التعليمية والمدرّسين.

طفل يلعب بطائرة ورقية في مدينة الرقة السورية – 19 تموز 2019 (المصور عبود حمام)

بائعو ن يحمون "بسطاتهم" بالسلاح في السويداء

السويداء – نور نادر

على طول الأرصفة والساحات وسط مدينة السويداء)جنوبي سوريا(، يفرش بائعون متنقلون "بسطات" وأكشاك توفر لهم مصدر رزق، في ظل محاولة محافظة المدينة إزالتها نهائيًا دون تنظيمها أو نقلها إلى أماكن أخرى، الأمر الذي يواجه بإطلاق رصاص من قبل البائعين الذين يحمون "بسطاتهم" بالأسلحة.

ففي 8 من أيلول الحالي، تعرضت لجنة ضبط المخالفات التابعة لمجلس مدينة السويداء لإطلاق نار، في أثناء محاولتها إزالة عشرة أكشاك مخصصة لبيع المحروقات (مازوت وبنزين) في المنطقة، دون وقوع إصابات بين صفوف أعضاء اللجنة.

وقال رئيس مجلس مدينة السويداء، بشار الأشقر، لصحيفة "الوطن" المحلية في 19 من أيلول الحالي، إن المحافظة عملت على إزالة الأكشاك المخالفة في ساحة المدينة، لكن تعرض اللجنة لإطلاق نار أدى إلى عرقلة العملية كاملة.

الحادثة أثارت ردود فعل متباينة في المدينة، رصدتها عنب بلدي من خلال لقاءات مع مجموعة من المواطنين، فبينما رأى بعضهم في الأمر تعديًا على القانون، وجد آخرون أنه تضييق على المواطنين.

حملة "استعراضية"

يعتقد أحد البائعين المتضررين، التقته عنب بلدي، أن حملة المحافظة "استعراضية توحي من خلالها الحكومة بأنها تمسك زمام الأمور"، على حد تعبيره.

وأضاف البائع (فضل عدم نشر اسمه لأسباب أمنية) أن كثيرًا من "البسطات" تعمل لمصلحة مسؤولين في المحافظة، وتحصل على تسهيلات وتراخيص بفضل علاقة بائعي "البسطات" مع المسؤولين، مؤكدًا أن تلك "البسطات" لم يتم مسها أو مخالفتها دون أي تفسير "غير أنها محصنة".

وأكدت صحيفة "الوطن" المقربة من النظام، في تقرير لها، في 19 من أيلول الحالي، "وجود أكشاك لشخصيات متنفذة في المحافظة، وما إن يتم السؤال عن طريقة وماهية عملها يأتي الرد والتهديد بالسلاح".

أما عضو في إحدى المنظمات المدنية في السويداء، طلب عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية، فحمّل مسؤولية انتشار "البسطات" في المدينة لحكومة النظام، وقال لعنب بلدي إن "العتب ليس عليهم (أصحاب البسطات)، بل هي مسؤولية الدولة التي تعتبر نفسها لا تزال قادرة على قيادة شعب".

الحاجة إلى التنظيم

أبو إسماعيل (55 عامًا)، قال لعنب بلدي إنه ليس ضد البيع على "البسطات"، لكنه ضد وجود الأسلحة في يد البائعين، واستخدامها في مناطق تعج بالمدنيين، ما يجعل احتمال إصابتهم بإطلاق الرصاص كبيرًا.

وحمّل أبو إسماعيل (طلب نشر اسمه الصريح لأسباب أمنية)، المسؤولية لحكومة النظام السوري بسبب محاولتها قطع "أرزاق البسطاء من المواطنين" بحسب تعبيره، دون تنظيمهم ونقل "البسطات" إلى مكان واحد، ما يضمن استمرار عملهم ولا يحرمهم لقمة العيش.

بالمقابل، تعتقد هدى، وهي طالبة جامعية في كلية الهندسة الزراعية (طلبت عدم نشر اسمها الكامل لأسباب أمنية) أن انتشار "البسطات" والأكشاك المتنوعة بين ألبسة وأحذية ومواد غذائية، إضافة إلى "بسطات" الدخان والمحروقات تعيق حركة المواطنين على الأرصفة والساحات العامة.

وقالت هدى لعنب بلدي إن رصيفًا لا تتجاوز مساحته 300 متر، تحتاج عدة دقائق لقطعه وصولًا إلى جامعتها، بسبب كثرة المواطنين الواقفين على الرصيف من أجل مشاهدة البضائع الموجودة، مطالبة بإيجاد حل لهذه "البسطات" وعدم تركها بالعشوائية الحالية.

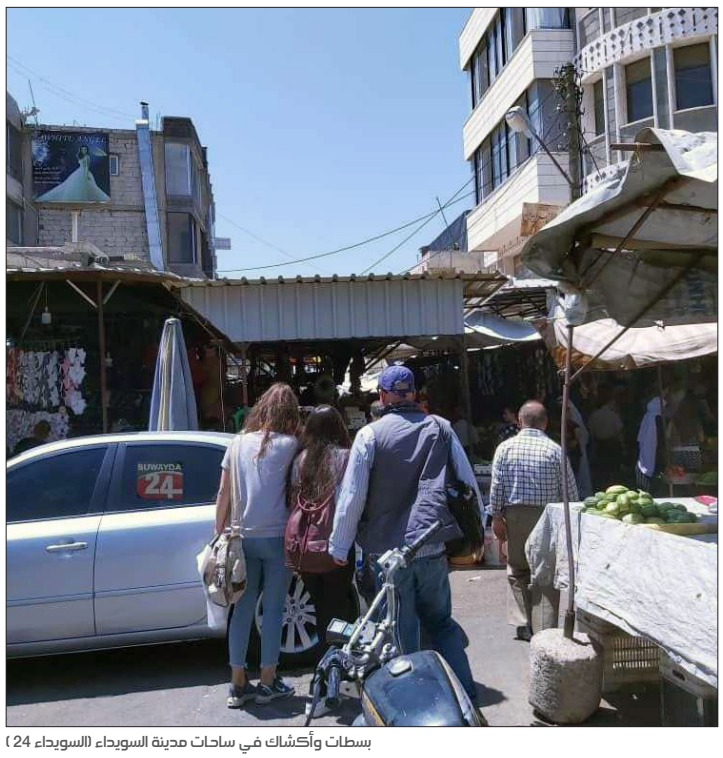

بسطات وأكشاك في ساحات مدينة السويداء (السويداء 24)

غلاء مستلزمات المدرسة يرهق سكان الشمال السوري

زادت أسعار المستلزمات الدراسية بشكل ملحوظ خلال العام الدراسي الجديد، لتفرض تحديات وضغوطًا على الأهالي في إدلب وريف حلب، الذين يعانون من غلاء المعيشة وقلة فرص العمل.

القرطاسية في بلدة دابق – 15 أيلول 2019 (عنب بلدي)

عنب بلدي – خاص

افتُتحت المدارس بداية شهر أيلول الحالي، لتواجه مشاكل متنوعة من نقص الدعم إلى الازدحام في المدارس، بسبب الأضرار المادية فيها جراء الحملة العسكرية الأخيرة، ولتبرز الأعباء المالية في وجه الأهالي في أثناء تجهيز أبنائهم بمستلزمات المدرسة.

اختلاف الأسعار في إدلب وحلب يعزى إلى ارتفاع سعر صرف الدولار، وأسعار شحن المستلزمات الدراسية وإيصالها للباعة، حسبما قال أصحاب مكتبات تحدثت معهم عنب بلدي.

وارتفع سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية ليصل إلى أعلى مستوياته، مع اقترابه من حد 690 ليرة بداية شهر أيلول الحالي، قبل أن يعاود الانخفاض ليبقى أعلى من معدلاته في العام الماضي التي كانت نحو 450 ليرة.

التكيف عبر الاقتصاد

يضطر الأهالي إلى تقليل كمية المستلزمات التي يشترونها لأبنائهم، مع تراوح تكلفة المستلزمات الدراسية الأساسية لكل طفل من ثمانية إلى عشرة آلاف ليرة سورية، حسبما قال أسامة محمد، وهو صاحب مكتبة من بلدة دابق في ريف حلب الشمالي.

ارتفعت أسعار القرطاسية عن السنة الماضية بنسبة 30 إلى 40%، حسبما قال أسامة لعنب بلدي، مشيرًا إلى أن مرور البضائع القادمة من حلب وسرمدا على حواجز لأطراف متعددة هو ما يزيد من تكلفتها بالنسبة للباعة والمشترين.

واعتبر حسين أحمد، أب لخمسة أطفال في عمر المدرسة، من سكان البلدة، أن الوضع يتجه من سيئ إلى أسوأ، وقال "يهمني جدًا أن يتعلم أبنائي، ولكن ليجهز المرء ابنه عليه تأمين لباس وحقائب وقرطاسية، والعامل لا يستطيع أن يؤمّن أكثر من 50 إلى 60 ألف ليرة شهريًا".

أما بالنسبة للمهجر المقيم في البلدة، محمد حسو، وهو أب لخمسة أطفال أيضًا، فإن الأعباء الجديدة تفرض عليه توزيع المشتريات على دفعات فصلية، وإلا فإنه لن يتمكن من إدخال أبنائه إلى المدارس.

تهجير واستغلال.. ولباس مدرسي جديد

في إدلب، أصدرت "حكومة الإنقاذ" المسيطرة على المحافظة تعميمًا، في 20 من آب الماضي، يقضي بفرض لباس مدرسي جديد لكل المراحل الدراسية، "بناء على مقتضيات المصلحة العامة"، بحسب تعبيرها.

لاقى قرارها الجديد رفضًا من أهالي المنطقة، الذين يعانون من تبعات نزوح ما يزيد على مليون شخص من المناطق الجنوبية في المحافظة، بسبب القصف والمعارك التي يشنها النظام السوري وحليفه الروسي، منذ شباط الماضي، بحسب أرقام فريق "منسقو الاستجابة".

وقال النازح فايز دغيم لعنب بلدي، إنه يرفض تمامًا فكرة شراء اللباس المدرسي، الذي يحتاج قبله إلى تأمين "ألف أمر آخر".

وقدر الخياط محمد غريبي تكلفة اللباس، الذي حددته "الحكومة"، بنحو أربعة آلاف لطلاب المرحلة الابتدائية وأكثر من خمسة آلاف لطلاب المرحلة الإعدادية ونحو سبعة آلاف لطلاب المرحلة الثانوية، وأشار لعنب بلدي إلى أن الأسعار تختلف وفقًا لنوعية القماش المعتمد.

وشابهت أسعار القرطاسية في إدلب مثيلتها في حلب، حسبما قال صاحب مكتبة "بيت الرياضة" في بلدة كللي شمالي إدلب مناع غريبي، لعنب بلدي.

وأضاف مناع، النازح من الريف الجنوبي لإدلب، أن تجهيز الطالب بأدنى مستلزمات التعليم لا تقل تكلفته عن أربعة دولارات ليتمكن من الدوام في المدرسة.

وأما مصير الطلاب في وجه الغلاء فقد يؤول إلى حرمانهم من التعليم، وهو ما يخشاه هاشم رياض من مدينة إدلب، الذي اعتبر أن مصاريف التعليم باتت الأصعب على الأهالي، وقال "إن أردت تجهيز أبنائي جميعًا سأحتاج إلى 15 ألف ليرة، لأشتري لهم الأساسيات فقط، وحتى من دون اللباس".

وتشير إحصائيات الأمم المتحدة إلى أن ما يزيد على ثلث الأطفال في سوريا محرومون من التعليم، ونحو 1.3 مليون طفل في خطر الحرمان منه، بينما يقع 83% من السوريين تحت خط الفقر.

مدرسون:
إيقاف الدعم ينذر بقتل العملية التعليمية في إدلب

عنب بلدي – إدلب

ينتظر مدير ثانوية "المعرفة" في ريف إدلب الجنوبي، قتيبة الهاروش، "وفاة التعليم في إدلب"، بحسب تعبيره، بعد توقف الدعم الذي كانت تقدمه منظمات أوروبية لمديريات التربية والتعليم في الشمال السوري، الخاضع لسيطرة المعارضة السورية.

وقال الهاروش لعنب بلدي، السبت 21 من أيلول، إن "وفاة التعليم ليست بمعنى إغلاق المدارس، بل بهروب الكفاءات وغياب القدرات، ما يجعلنا أمام تعليم ذي سوية ضعيفة وإنتاج هامشي".

وكان المدرس يتقاضى راتبًا شهريًا من "مديرية التربية والتعليم" في إدلب يقدر بـ 120 دولارًا بعقد محدد بثمانية أشهر.

وأضاف، "هذا الدخل المتدني دفع كثيرًا من الكفاءات للعمل خارج سلك التعليم (...) بعضهم لجأ للأعمال الحرة، وقسم آخر توجه إلى المنظمات للعمل بها، ما انعكس سلبًا على المستوى التعليمي والسوية التعليمية".

لم يدم الراتب الشهري المتدني المخصص للمدرّسين في إدلب، وذلك على خلفية إيقاف الدعم المقدم من قبل الاتحاد الأوروبي لمديريات التربية والتعليم في إدلب، والذي كان مخصصًا لدفع رواتب المعلمين.

وفي حديث سابق لعنب بلدي، قال مدير المكتب الإعلامي في مديرية تربية إدلب، مصطفى حاج علي، إن الدعم توقف عن مديرية التربية والتعليم في إدلب، من قسم الاتحاد الأوروبي في منظمة "كيمونكس"، وهي المسؤولة عن إيصال منحة التعليم.

وأضاف حاج علي أن الدعم المقدم من الاتحاد الأوروبي كان يغطي 65% من رواتب المعلمين البالغ عددهم أكثر من سبعة آلاف معلم.

فؤاء النايف، مدرّس لغة عربية من مدينة كفرنبل بريف إدلب، قال لعنب بلدي إن عدد المدارس التي كانت تستفيد من الدعم المقدم من منظمة "كيمونكس" لا تقل عن 800 مدرسة بما فيها من كوادر تدريسية وتعليمية وطلاب.

ويأتي إيقاف الدعم عن قطاع التعليم في إدلب، مع بدء العام الدراسي، ونزوح آلاف الطلاب من المناطق التي يقيمون فيها إلى مناطق أكثر أمنًا.

وكان فريق "منسقو الاستجابة في سوريا" قال في بيان سابق له إن "إيقاف الدعم عن مديريات التربية والتعليم في إدلب وحلب وحماة، سيوقف الدعم عن أكثر من 840 مدرسة، إضافة إلى مخاوف من تسرب أكثر من 350 ألف طالب وطالبة".

وأشار إلى أن "عدد المنشآت التعليمية التي دُمرت خلال الحملة العسكرية الأخيرة بلغ أكثر من 115 مدرسة"، محذرًا جميع الجهات مما سماها "عواقب كارثية مترتبة على إيقاف الدعم".

وبحسب المدرّس فؤاد النايف بدأ الموسم الدراسي في مدارس إدلب، في 21 من أيلول الحالي، "وسط ضبابية في مستقبل الكوادر التعليمية والتدريسية وربما الطلاب أيضًا".

وأشار إلى أن "توقف الدعم قد يحرم عددًا كبيرًا من الطلاب من حقهم التعليمي، الذي يعتبر من أهم حقوق الطفل، لأن هذا قد يجبر المدرّس على البحث عن مدخول مادي جديد يعينه على حاجياته الخاصة".

طلاب يحضرون درسًا في مدرسة المتنبي في إدلب تشرين الأول 2016 (عنب بلدي)

"البيوت البلاستيكية".. مشروع يستهدف النازحين في ريف إدلب

عنب بلدي – ريف إدلب

تتنوع المشاريع التي تطلقها المنظمات الإنسانية العاملة في الشمال السوري، ورغم أنها لا تلبي الاحتياجات الكاملة للسكان، وخاصة النازحين، يعتبر عملها أساسيًا في ظل الظروف التي تمر على المنطقة من قصف ومعارك، وما ينتج عنها من حركات نزوح وترك للمنازل والأعمال.

"مؤسسة رحمة الإنسانية" منظمة تنشط في محافظة إدلب، وتنفذ عدة مشاريع، بينها مشروع البيوت البلاستيكية في الريف الغربي لإدلب، الذي يستهدف النازحين الذين يقطنون في المخيمات الحدودية مع تركيا، بعد خروجهم من منازلهم وفقدانهم للأعمال والفرص التي كانت متاحة لهم.

يهدف المشروع بحسب عضو مكتب المنظمة في ريف إدلب الغربي، محمد الفارس، إلى توفير عمل مناسب لأكبر عدد من النازحين من جهة، إضافة إلى توفير الخضار للناس في فصل الشتاء، وبالتالي فتح مجال جديد للعمل، من جهة أخرى.

ويقول الفارس لعنب بلدي إن المنظمة لا تهدف من المشروع لتحقيق أرباح، بل استعادة التكاليف التي أُنفقت على المشروع من تكاليف إنتاج، "على أن يكون الربح لتغطية مصاريف العاملين بالمشروع وأسرهم"، موضحًا، "قمنا مثلاً بتوظيف سبعة عمال لكل بيت بلاستيكي، بينما من الناحية التجارية فإن ثلاثة أشخاص يكفون للعناية بالبيت الواحد، كما يمكن أن نستخدم بعض الإنتاج لمشاريعنا التي نقدمها للنازحين، مثل وجبات الطعام التي نوزعها خلال شهر رمضان، وذلك بدلًا من شراء الخضار من السوق".

وذكر الفارس أن منظمة "رحمة" أجرت تجربة عملية لمشروع البيوت البلاستيكية، الصيف الماضي، وزرعت قسمًا صغيرًا من البيوت بشتل البندورة، وكان الإنتاج والنتائج جيدة.

ويضيف، "على هذا الأساس زرعنا أربعة بيوت بشتل البندورة، ومن المتوقع أن ينتج كل بيت ما بين 15 إلى 20 طنًا، وفي حال كانت النتائج كما هو مخطط لها سنقوم مع بداية العام الجديد بمشاريع مماثلة في مختلف مناطق إدلب وحلب، لدعم اليد العاملة وتوفير فرص عمل للنازحين وتوفير الخضار للسوق المحلية وسيكون هذا لمصلحة الناس (...) الخضار المنتجة في سوريا ستكون أرخص سعرًا من المستوردة، بسبب غياب تكاليف الشحن والنقل".

خالد، أحد العاملين في مشروع البيوت البلاستيكية، يقول لعنب بلدي إنه بدأ بالعمل ضمن مشروع المنظمة منذ انطلاقته في الأشهر الماضية، وفي المراحل الأولى تعلم كيفية العناية بالمشتل وطرق القص والرش والتسميد والري، وفيما بعد اتجه إلى أعمال أكثر تنظيمًا مع عدة شبان.

يعمل خالد خمسة أيام في الأسبوع، حسبما يقول، موضحًا أن عاملين يبقيان بشكل يومي في أماكن وجود البيوت البلاستيكية، للاستجابة في حال حدث أي طارئ.

ويوضح أن الراتب الشهري للشبان العاملين في المشروع يصل إلى 80 ألف ليرة سورية، أي ما يعادل 150 دولارًا شهريًا، "وهو دخل جيد بالنسبة لما يعيشه النازحون من ظروف صعبة وعدم توفر فرص للعمل"، بحسب الشاب.

ويعاني النازحون في مناطق ريف إدلب الغربي من ظروف معيشية صعبة، فرضتها ظروف المعارك في المحافظة من جانب قوات النظام السوري وروسيا، وما نتج عنها من حركات نزوج ضخمة، بلغت ذروتها في شهري تموز وآب الماضيين.

ورغم عودة عدد من العوائل إلى أراضيها بعد وقف إطلاق النار مؤخرًا، إلا أنها اصطدمت بوجود قنابل غير منفجرة مع خطر انفجارها في أي لحظة، كما أن العمل الزراعي يحتاج إلى عناية مستمرة وهذا ما يصعب القيام به في حال حدث قصف يجبر الفلاحين على ترك أراضيهم والعودة إلى مكان نزوحهم من جديد.

مشروع البيوت البلاستيكية في ريف إدلب الغربي – 21 من أيلول 2019 (عنب بلدي)

قطع المساعدات الأممية.. بلاء يكبّل اللاجئين السوريين في عرسال

عنب بلدي – خاص

سمع أهالي مخيم العبور بكاء بنات الرجل العجوز وزوجته المقعدة عند علمهن بقطع مساعدات المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، وهن عاجزات عن تأمين الدواء والغذاء لوالديهن، حسبما قال المشرف على مخيم العبور مصعب الناصر شاويش.

واستهدفت المفوضية، في تقليصها الجديد للمساعدات، العائلات القليلة العدد حتى ممن يصنفون بالأشد ضعفًا، مثل الرجل السبعيني المريض والأم الأرملة والمصابين بالشلل ومن لا يملكون معيلًا، موزعة عليهم أرقامًا هاتفية (خط ساخن) لتقديم الاعتراضات.

ويتعلق اللاجئون السوريون في عرسال بالمساعدات الإغاثية التي يحصلون عليها من المفوضية الأممية، وهم لا يجدون بديلًا إلا السعي وراء منظمات أخرى أو انتظار الحملات الإغاثية، أو إرسال أبنائهم للعمل لقاء أجور زهيدة.

آلام لا تسعفها الشكوى

اضطرت رابعة الناصر لمغادرة مدينة القصير في حمص بعد تحمل عامين من القصف الشديد منذ عام 2013، وخرجت مع أبنائها الثلاثة دون زوجها، الذي بات في عداد المفقودين منذ ذلك الحين.

عمل ابنها طارق وهو في الـ 15 من العمر مع المنظمات الإغاثية إلا أنه تعرض لإصابة أحدثت له تقوسًا في الظهر منعته من العمل المتعب.

توجهت بعدها رابعة مع أبنائها إلى عرسال وسجلت في مفوضية اللاجئين لتتلقى مساعدات تقدر بـ 100 دولار شهريًا، وحزمت أمرها على إتمام تعليم أبنائها، لكن قطع المساعدات تركها في حيرة "يائسة".

أسعد عبادة، ستيني يعاني من آلام في ظهره يعيل زوجته وابنته المريضة، يدفع 50 دولارًا شهريًا ثمنًا لأدويته الثمانية.

يتساءل أسعد عن مصير عائلته وأكبر أبنائه الثلاثة في الـ 15 من العمر، "حتى إن أردت إرساله للعمل فكيف سأستطيع؟ كيف لي أن أجعله يترك المدرسة".

معايير إنسانية يقف أمامها شح التمويل

يتصل اللاجئ عشرات المرات بـ "الخط الساخن" ليتمكن من الحديث مع الموظف أو ليغلق الاتصال دون رد، إذ تقف حواجز الأمن اللبناني عائقًا أمام المراجعة الشخصية لمقر المفوضية في زحلة، حسبما قال عضو لجنة التنسيق والمتابعة لأهالي القلمون في عرسال، رفض ذكر اسمه لأسباب أمنية، لعنب بلدي.

تكاليف العلاج والمعاناة مع المرض كانت من أبرز المصاعب التي واجهها اللاجئون بعد توقف المساعدات.

وتحتج المفوضية بأن الفصل يتم ضمن معايير ووفق معادلة تعتمد على تحصيل نقاط لكل ملف، يتم على أساسها انتقاء المستحقين، في ظل نقص المساعدات الذي تعانيه، مع عدم حصول الوكالات الأممية على أكثر من 30% من تمويلها المطلوب لعام 2019 حتى شهره التاسع.

ولكن معايير الفصل لم تشمل العائلات التي غادرت المخيم بالفعل، والتي عادت إلى سوريا ضمن قوافل "العودة الطوعية" التي يروج لها النظام السوري وتدعو لها السلطات اللبنانية، ما دفع العائلات الضعيفة للتفكير بالعودة رغم المخاطر التي حذرت منها المفوضية مرارًا.

وقال عضو لجنة التنسيق والمتابعة إن قرابة 700 عائلة لا يزالون من المستفيدين من برامج المساعدات التي تقدمها المفوضية، وتقدم تسهيلات لهم للعبور وصرف مستحقاتهم في لبنان، بعد قطع المعونات عن 1600 عائلة ممن هم بداخله.

لا تزال آمال اللاجئين معقودة على الشكاوى المكدسة لدى موظفي المفوضية، والتي تنتظر المراجعة والبت النهائي، وإلى ذلك الحين لا يجد أحدهم بديلًا عن الدعاء والاسترحام لمن يسمع النداء أو يلقي أي اهتمام.

لاجئة سورية تتلقى مساعدة من المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في لبنان – 2015 (رويترز)

الدور الروسي في سوريا.. إلى أين؟

أسامة آغي

تخيّل الروس أنّ انخراطهم المباشر في الصراع السوري سيحسم أمور هذا الصراع خلال أشهرٍ قليلة، لمصلحة حليفهم "النظام السوري". هذا الانخراط لم يأت كحالة إسعافية لحليفهم فحسب، بل جاء تعبيراً عن "رؤيتهم السياسية"، التي أرادت توظيف أوضاع سوريا الهشّة في تلك الآونة عام 2015، من أجل حزمة صراعاتٍ دوليةٍ بينهم وبين الغرب بقيادة الولاياتٍ المتحدة الأمريكية.
الروس دافعوا عن النظام السوري منذ تفجّر الثورة السورية عام 2011، والدفاع عنه في مواقع عديدة (سياسية، ديبلوماسية، اقتصادية، عسكرية) أتى على أرضيّة خشيتهم الحقيقية من انتقال شرارة هذه الثورة إليهم، وهذا يكشف عن أنهم أتوا إلى الحكم من دهاليز وسراديب الدولة العميقة المنحدرة من نظام الحكم السوفييتي السابق. ويكشف عن أنّ غاية تدخلهم تقوم على تفريغ الطاقة الثورية للشعب السوري من قوتها الدافعة، وشرذمة هذه الطاقة عبر مساراتٍ متعددة، يختارون لكل حالة منها مساراً خاصًا، معتمدين على أعلى كثافة ناريةٍ مدمّرة، ضدّ الفصائل العسكرية الثورية، وضدّ الحاضنة الشعبية لهذه الفصائل.
إذن الروس الذين دخلوا الصراع السوري من بوابته الهشّة، كانوا يريدون استخدام هذه الورقة لأجل صراعاتهم الأخرى مع الغرب، وتحديدًا الصراع في أوكرانيا وشبه جزيرة القرم، ومسألة الدرع الصاروخية الأمريكية في أوربا، ومسألة الطاقة. ولهذا عملوا بصورةٍ مكثّفة من أجل تحقيق هذه الرؤية، إضافةً إلى مزاحمة الأمريكيين في المياه الدافئة، وهذا ما جعل من منطقة الشرق الأوسط محور اهتمامهم الاستراتيجي على الصُعدِ السياسية والأمنية والاقتصادية.
الروس الذين شكّلوا هذه الرؤية كأساس لاستراتيجيتهم في المنطقة أرادوا أن يبعثوا برسائل متعددة، وفي اتجاهات مختلفة، على أنهم لا يزالون قوّةً عظمى، ويجب التعامل دوليًا معهم، وفق هذه الحقيقة كم يرونها. لكنّ القيادة الروسية التي انخرطت في الصراع السوري، لم تكن حساباتها السياسية والعسكرية صحيحةً، والدليل على ذلك تصريحات مسؤوليها، الذين قالوا في الربع الأخير من عام 2015، وهو زمن تدخلهم العسكري المباشر في سوريا، إنّ حسم أمور الصراع المسلّح في سوريا لن يستغرق أكثر من ثلاثة أشهر.
لكن الواقع يقول إن مرور أربع سنواتٍ على التدخل الروسي المباشر في سوريا، لم تحقّق نتائجها المرجوة، كما خطّطت لها القيادة الروسية. وهذا الأمر يدفع إلى طرح أسئلة ملموسة حول التدخل الروسي ومآلاته النهائيّة، فهذا التدخل وجد نفسه بمواجهة رفض غربي له، بدأ بالتنامي شيئًا فشيئًا، فسياسة الأرض المحروقة، وتحديدًا في الشمال السوري، ستدفع بموجات لجوءٍ كبرى نحو القارة الأوربية، وهذا سيربك النسيج الاجتماعي والسياسي الأوربي.
كذلك فالروس الذين أرادوا الالتفاف على مضامين القرارات الدولية، التي وقعوا عليها (بيان جنيف+1 القرار +2118 القرار 2254) عبر اشتقاق ما أسموه "مفاوضات أستانا"، وجدوا أن التناقضات بين أجندات الدول الضامنة لهذه المفاوضات (تركيا، إيران، روسيا) هي تناقضات ليست بسيطةً، بل تناقضات جوهرية، تهدّد بصورةٍ غير معلنةٍ مصالح وأهداف الروس من التدخل في سوريا.
وإذا ذهبنا إلى الكشف أكثر فأكثر عن التناقضات المحيطة بالدور الروسي في سوريا، سنُضطر إلى الإشارة إلى وجود تناقض كبيرٍ بين إسرائيل وإيران في الساحة السورية، هذا التناقض وصل إلى حدود قيام إسرائيل بمئات الغارات الجويّة على مواقع الحرس الثوري الإيراني والميليشيات الأجنبية المؤتمرة بأمره. هذه الغارات كشفت عن خللٍ عميقٍ في علاقة التحالف مع الإيرانيين في الصراع السوري.
هذا الخلل قد يقود لاحقًا إلى صراعٍ مباشرٍ بين إيران وأذرعها في سوريا وبين الوجود العسكري الروسي في هذا البلد. ومن هنا تبدو عوامل الصراع أوسع مما تخيّله الروس، فهل يستطيع الروس الإمساك بأطراف الخيوط المحرّكة لعناصر الصراع في سوريا لمدة كافية لنجاحهم؟
الجواب على هذا السؤال يكمن في أمورٍ عديدة، منها أنّ التقابل السياسي والاقتصادي هو تقابلٌ هشٌّ في الدور الروسي، الذي سيجد نفسه بمواجهة خصوم أقوى منه اقتصاديًا وسياسيًا، وحتى عسكريًا. فمثلاً يبلغ الناتج المحلي للولايات المتحدة الأمريكية ما قيمته 19.4 تريليون دولار أمريكي سنويًا، وذلك حسب وثائق دولية نُشرت في مطلع عام 2018. في حين بلغ الناتج المحلي الروسي ما قيمته 1.56 تريليون دولار أمريكي في ذات الفترة سنويًا. وهذا يعني أنّ ناتج روسيا المحلي يبلغ تقريبًا 12/1 من قيمة الناتج المحلي الأمريكي. فكيف تستطيع روسيا مواجهة هذه الهوّة الاقتصادية العظيمة بينها وبين الأمريكيين؟، والتي تعني تفوقًا أمريكيًا ساحقًا على الروس اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا، بل حتى علميًا.
إذا كي تستطيع روسيا الاحتفاظ بدورٍ يوازي قدراتها السياسية والاقتصادية في سوريا، ينبغي عليها إعادة النظر بجوهر سياستها حيال هذا البلد، وهذا يتطلّب تعاونًا جدّيًا مع المجموعة الغربية الأوربية الأمريكية، ويتطلّب الاعتراف بحقّ السوريين في الخلاص من نظام الاستبداد.
إعادة النظر الروسية في سياستها حيال سوريا، يتطلّب الذهاب إلى مقاربةٍ جادة مع فحوى القرار الدولي2254، الذي يعني التراجع عن سياسة الحسم العسكرية للصراع السوري. فهل يذهب الروس إلى هذه المقاربة التي لا تلبي ما رسمته قيادتهم للصراع عام 2015؟ أم انهم سيواصلون المناورات واللعب بشروط الصراع، والذي لا ينبئ بأنّ نهاياته ستكون كما يشتهون؟

التنمر الإيراني ومونديال الدوحة 22

إبراهيم العلوش

بعد قصف مواقع أرامكو في السعودية، وتوقيف البواخر في الخليج، هل ستسمح إيران بإقامة كأس العالم بكرة القدم في الدوحة عام 2022، والعالم الذي صمت عن تدمير سوريا بأيدي الميليشيات الإيرانية وبتمويل من دولة الملالي، هل سيواصل صمته أمام إيران المتنمرة حتى ذلك الوقت؟
في صباح الرابع عشر من أيلول الجاري هزّ العالم خبر قصف أكبر موقعين في العالم لإنتاج وتصفية البترول، في بقيق وخريص، والذي يعتبر حدث يتطاول في أهميته إلى درجة اعتباره "11 أيلول" جديد كالذي هز العالم في عام 2001، حين تم تفجير برجي التجارة في نيويورك على أيدي الإرهاب الذي كان يقوده تنظيم القاعدة، بينما من يقود الإرهاب الجديد هي دولة الملالي التي يتزعمها الخامنئي، ويوكل مهماته إلى الحرس الثوري الإيراني، الذي تمتد أذرعه لتدمير دول المنطقة وتقويض استقرارها بزعامة قائد فيلق القدس قاسم سليماني، والذي يمتاز بمواصفات قائد المافيا السرّية وهو يخدم توجهات الخامنئي صاحب المزيج المتفجر والمكون من التطرف الطائفي والتطرف القومي!
كل الدلائل تشير إلى أن من قام بهذه العملية الإرهابية هي دولة الملالي، وتكذّب التقارير الفنية والتقنية ادعاءات تابعهم الحوثي في اليمن، والذي يقول العالم إنه هو من قام بعمليات القصف وليس سادته في طهران، وكأنما يعرض اليمن كساحة للتدمير القادم فداء لدولة الملالي الإيرانية.
تشارك الإيرانيون مع الأمريكان في تدمير العراق في عام 2003، وهم يتشاركون اليوم مع الروس في تدمير سوريا، فمن سيشارك الإيرانيين في تدمير دول الخليج وتقويض استقرارها الهش؟
فالنشوة التي أصابت الإيرانيين في انتصارهم على الشعب السوري وتهجير نصف عدد السكان وتدمير معظم المدن السورية، أصابتهم بجنون العظمة، الذي يقودهم اليوم إلى هذا العدوان الجديد على منابع النفط العالمية، وهم غير آبهين بمصالح شعوب المنطقة، ولا بمصالح العالم الذي يعيش على تدفق امدادات النفط من دول المنطقة، فضرب الموقعين أوقف تدفق خمسة ملايين برميل يوميًا لأسابيع قادمة، مما أدى إلى زيادة أسعار النفط بحدود 19% وقد تتزايد النسبة مع تزايد المخاوف من اندلاع المزيد من الاعتداءات وربما نشوب حرب في المنطقة.
العالم صمت عن التحرشات الإيرانية ببواخر نقل النفط في الخليج، وصمتت أمريكا حتى عن إسقاط طائرة بلا طيار من قبل الإيرانيين قبل أكثر من شهر، والعالم يصمت أيضًا عن هيمنة إيران فعليًا على مضيق هرمز عصب التجارة النفطية العالمية، ولا يرد عليها إلا بالبيانات والدعوات المتكررة إلى ضبط النفس، فهذا العالم ينسى النشوة الإيرانية التي تغمر حرسه الثوري بعد تدمير سوريا واستباحة شعبها، وتحويلها إلى أرض متروكة للتبشير الطائفي ولإعادة زرعها في منظومة الإرهاب الإيراني، بحجة أنها بلاد مستوطنة بالإرهاب الديني الداعشي.
إيران تريد أن تحارب العالم بمليشياتها انطلاقًا من سوريا، ومن لبنان، ومن العراق، ومن اليمن، وهي دائمًا تبدو بمظهر ناعم وأنيق ومبتسم يمثله محمد جواد ظريف وزير خارجيتها الموهوب بالادعاءات السلمية وبالبراءة وبالتصرف وفق آخر أساليب الإتيكيت الغربي. ولكن رائحة النظام الإيراني صارت تزكم الأنوف، ولم يعد البخور والعطر الذي ينشره جواد ظريف كافيًا لتبديد الأوهام الدينية المتطرفة للخامنئي وملاليه.
ليست هذه الكلمات دعوة لقيام حرب مدمرة ضد إيران، ولكنها دعوة إلى كف مخالب هذا النظام الاستبدادي عن شعوب المنطقة وعن الشعب الإيراني نفسه، فليس من مصلحتنا كسوريين تدمير إيران بحرب أمريكية ضدها، فهذا أمر سيدفع ثمنه الشعب الإيراني، وسندفع كسوريين أثمان مضاعفة بتدفق الهجرات الإيرانية إلى سوريا واستيطان سوريا فعليًا بعد أن تم طرد نصف شعبها، وهذا ثمن باهض لا نريد أن ندفعه نحن، ولا نريد للشعب الإيراني أن يهجر أرضه ويستوطن في الدول المجاورة، كما حدث لنا نحن السوريين نتيجة دعم إيران لنظام الأسد الاستبدادي.
ولكن دولة الملالي لن توقف سلوكها ضد شعوب المنطقة، وستقوض ما بنته الشعوب خلال النصف قرن الماضي بفضل الريع النفطي والاقتصادي بعد خروج الاستعمار، تمامًا مثلما حصل في سوريا التي تم تقويض بنيانها بحجة حماية المزارات، ومحاربة الإرهاب، ولإجبار السوريين على قبول استبداد نظام الأسد.
هل سيتابع العالم صمته أمام إرهاب إيران وميليشياتها الغوغائية التي لا تبشر إلا بالخراب وبالانتقامات التاريخية الجوفاء، أم سيجد طريقة لردع هذا النظام وينقذ ما يمكن إنقاذه من مقدرات شعوب المنطقة، بما فيها مقدرات الشعب الإيراني التي يتم صرفها على الميليشيات العسكرية وعلى العمليات التوسعية في بلدان المنطقة بحجة الممانعة والمقاومة.
في بداية الفصل الحالي وبعد الاعتداء على سفن نقل النفط قبل أشهر صرّحت إيران بأنها ستدمر دول المنطقة، بما فيها دولة قطر التي تعتبر أكثر الدول المهادنة لإيران والتي حوّلت جزءًا مهمًا من إعلامها إلى منبر للدولة الإيرانية تجنبًا لتنمرها ونكاية بسبب خلافاتها مع الدول الخليجية الأخرى، وبالتالي فإن إيران تتحكم اليوم بمستقبل منطقة الخليج، وستكون تحت رحمتها إن واصل العالم الصمت أمام تصرفاتها حتى عام 2022 موعد قيام بطولات كأس العالم، فهل ستطلب شعوب العالم من ملالي إيران السماح بإقامة المونديال في الدوحة عام 2022؟
سؤال تصعب الإجابة عليه، ففصل الإرهاب الإيراني الجديد لا يزال في أوله، ولن نستطيع التنبؤ بمصير التنمر الإيراني في منطقة الخليج، ولكن كل المعطيات تشير إلى أن مصير دول الخليج لن يكون أحسن من مصير سوريا إن واصلت الصمت وتجاهل هذا النظام!

سيدة سورية تجلس بين ركام المنازل المدمرة بفعل الصواريخ السورية موقع (pappaspost)

عنب بلدي
ملف العدد 396
الأحد 22 أيلول 2019

إعداد:
حباء شحادة
رهام الأسعد
ميس حمد

العنف الجسدي يلاحق أطفال سوريا من ينقذهم؟

تركت العصا أثرها على جسمه الغض وألحقت ضربات الكبل الثخين خطوطًا زرقاء وحمراء على جنباته. لم يعلم قصي، البالغ من العمر عشر سنوات، أن الساعات الست التي قضاها وهو يخضع لجلسة "العقاب" ستتحول إلى قضية رأي عام في البلد الذي قُدست فيه شعائر "التربية" القاسية. قُبض على معذبه، ومديره في ورشة للحدادة بمدينة التل شمال دمشق، بعد أن نالت القضية استهجان الشارع السوري، في شهر تموز الماضي. فقد تعرض قصي لكسر في الجمجمة وضعف في البصر ثماني درجات في العين اليسرى، إضافة إلى كدمات وجروح في الفك والظهر واليدين والفخذين، بحجة سرقة الطفل، يتيم الأب، مبلغًا من المحل الذي يعمل فيه على دفعات، حسبما ذكرت وزارة الداخلية السورية، آنذاك. ما لاقاه الطفل من عذاب لم يكن أبشع ما شهده السوريون في صيف العام التاسع للصراع الذي التهم مئات آلاف القتلى وخلف الملايين من أشباههم وراءه، إذ اعتاد السوريون مشاهد الأطفال كضحايا للقصف أو مصابي حرب أو نازحين ومعتقلين، وبات العنف الأسري والاجتماعي ضد الأطفال قضية ثانوية، أمام معاناة الحرب. بالمقابل، يخلق تداول الإعلام حوادث مشابهة لما تعرض له قصي، مخاوف حول تنامي ظاهرة العنف الجسدي ضد الأطفال، كانعكاس للحرب، وما يتبعها من آثار نفسية ومجتمعية، تعزز من دائرة العنف. يناقش هذا الملف احتمالية تعزيز الحرب لظاهرة العنف الجسدي ضدّ الأطفال، من خلال رصد حوادث متعلقة، ومناقشتها مع اختصاصيين نفسيين واجتماعيين، ويتطرق إلى مدى إحاطة القوانين السورية بهذه القضية، والموقف التشريعي منها، كما يلاحق قضية العنف ضد الأطفال لدى السوريين في الخارج، ويسلط الضوء على آثارها النفسية المحتملة.

طفل يجلس في مدرسة مدمرة بريف إدلب - 2016 (يونسيف)

إعادة الظاهرة إلى الواجهة

هل عززت الحرب العنف ضد الأطفال

أطفال سوريون يعانون من الصدمة بعد تعرض منزلهم للقصف في إدلب – 2017 (وكالة الأناضول)

تعنيف الأطفال وعقابهم الجسدي ليس جديدًا في المجتمع السوري، لكن بروز بعض الحوادث عبر الإعلام مؤخرًا أعاد الظاهرة إلى الواجهة بعد أن تراجع الحديث عنها في ظل تعرض الأطفال لمخاطر الموت والإصابة والتشرد، مع انتشار عنف السلاح.

إذ تداول السوريون حادثة "دار الرحمة" للأيتام في مدينة دمشق، بعد أن نشرت الشابة رنا جاكوش، المقيمة بجوار مكان الدار، في منطقة ركن الدين، منشورًا عبر "فيس بوك"، تحدثت فيه عن معاناة الفتيات في الدار.

عكست رنا من خلال منشورها ما تتعرض له الفتيات اليتيمات من تعنيف وإهانات، مؤكدة أنها شهدت تعرض فتاة في التاسعة من العمر للضرب بكعب حذاء عال على خدها.

شكواها لم تقد إلا لاعتقالها، مع نفي وزارة الداخلية السورية، في 19 من أيلول الحالي، لحادثة الضرب، بناءً على تفقد سريع أجراه ممثلون من وزارة الشؤون الاجتماعية للدار سألوا فيه الفتيات عن حالهن، وأكدوا على أساس إجاباتهن أنهن لم يتعرضن "للتعنيف اللفظي أو الجسدي".

انتقل اهتمام المتابعين للشكوى من سلامة الفتيات إلى استهجان سرعة التحقيق وإغلاق القضية واعتقال الشابة، التي أُفرج عنها بعد ساعات، لينضم السعي لإنقاذ الأطفال من التعنيف إلى قائمة المحظورات المجتمعية والأمنية.

حوادث أخرى لتعنيف أطفال في سوريا أثارت الاستهجان، ودفعت إلى الربط بينها وبين انتشار السلاح الذي زاد خلال السنوات الماضية، مثل قضية تعذيب طفلة في السادسة من العمر مع أخيها البالغ ثلاث سنوات، في تموز الماضي، من قبل والدتهما وزوجها في منطقة السلمية بريف حماة، اللذين استخدما أداة "البانسا" لقلع أظافر الطفلين والسجائر لحرقهما.

بيئة خصبة للعنف الأسري

تغيب الإحصائيات الدقيقة التي تتيح مقارنة نسب تعنيف الأطفال في سوريا قبل الحرب وبعدها، إلا أنها تتبع لقاعدة عامة تقضي بازديادها في ظل الحروب والعنف السائد، حسبما قال الاستشاري النفسي، الدكتور جلال نوفل، لعنب بلدي.

ويتجلى أثر الحرب، وفق نوفل، بزيادة الضغوط النفسية والاقتصادية على الأهل، ووقوعهم تحت ظروف قاهرة تدفعهم لتعنيف الأطفال، من سوء المعاملة المتمثل بالضرب الجسدي، والحرمان من التعليم، وعمالة الأطفال، وتزويج البنات القاصرات، وفقدان الرعاية الأسرية نتيجة الموت أو الهجرة أو النزوح أو الاعتقال.

إذ تسببت الحرب بوقوع أربعة من كل خمسة سوريين تحت خط الفقر، واضطرار أكثر من 6.7 مليون شخص لمغادرة ديارهم واللجوء إلى دول أخرى، واجه 90% منهم فيها تحديات زادت من تعنيف الأطفال ومعاناتهم، حسب إحصائيات وكالة الطفولة التابعة للأمم المتحدة "يونيسف".

وبحسب إحصائيات "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، فقد توفي ما يزيد على 28500 طفل منذ آذار 2011 حتى آذار 2019، وقضى 177 طفلًا تحت التعذيب، واعتقل 4721 آخرون، وتعرض 2116 طفل للإخفاء القسري على أيدي جميع الأطراف في الصراع السوري.

وبينت "يونيسف"، في تقرير نشرته خلال شهر آب الماضي، أن ثمانية ملايين طفل بحاجة للمساعدة، بينهم 2.5 مليون طفل لاجئ خارج سوريا، و2.6 مليون طفل نازح داخلها.

شخصية "الجلّاد"

لم تحمل الحرب آثار الدمار والألم المادي وحسب، إذ سببت جراحًا نفسية بالغة في نفوس الكبار والصغار، الذين واجهوا أحاسيس انعدام القيمة والكرامة نتيجة العنف السائد وحُرموا من مصادر قوتهم الداخلية، ما أدى لتبنيهم العنف بدورهم، فيما يُعرف باسم حالة "التماهي مع الجلاد"، حسبما قال نوفل.

يعمد ضحايا العنف إلى تمثل شخصية معنفيهم، لنبذ إحساسهم بالضعف والعجز المهين، ويتجهون إلى تطبيق عنفهم على الفئة التي يستطيعون السيطرة عليها.

وأوضح نوفل أن تطبيق العنف في أكثر الحالات "بالنسبة للرجل هي زوجته وأطفاله، وبالنسبة لباقي الناس ممن حملوا السلاح يطبقونه على المدنيين، فتغدو ثقافة الحرب موجودة عند الجميع والكل يطبقها على مقدار الساحة الخاصة به".

وأضاف أن الإنسان يعمد إلى استعادة ميزان القوى الخاص به، بعد إحساسه بالتجرد من قوة معينة نتيجة تعرضه للعنف، لذلك يسعى للتماهي مع "جلاده" ليرسم صورة ذهنية أنه "جلاد أيضًا وليس ضحية".

تأديب أم تعنيف..

قوانين هشّة لم تحمِ الأطفال من تعنيف ذويهم

مضى على قانون العقوبات السوري نحو 60 عامًا، فقد خلالها القانون مرونته في الاستجابة للحالات الطارئة والمتغيرات التي فرضها الزمن، حتى أصبح تعنيف الأطفال من قبل ذويهم وإلحاق الأذى بهم خارج سلطة ذلك القانون، وخاضعًا لثقافات مجتمعية موروثة سمحت للأهالي بتعنيف أطفالهم من باب "التأديب".

قانون يجيز "ضرب التأديب"

لا توجد مادة صريحة في قانون العقوبات السوري تحمي الطفل من تعنيف ذويه أو أي شخص آخر باعتباره من الفئات المستضعفة في المجتمع، بحسب ما يقول المحامي السوري عبدو عبد الغفور لعنب بلدي، مشيرًا إلى أن هناك مادة واحدة في قانون العقوبات تسمح للأهالي بضرب أولادهم تحت اسم "ضروب التأديب".

وتُجيز المادة "185" من قانون العقوبات السوري "ضروب التأديب التي ينزلها بالأولاد آباؤهم وأساتذتهم على نحو ما يبيحه العرف العام"، إذ فسر المحامي عبدو عبد الغفور تلك المادة بأنه في حال تعرض الطفل للضرب من قبل أحد والديه أو أساتذته دون أن يترك الضرب أي أثر، فإن القائم بفعل الضرب يحصل على "عذر محل"، أي تسقط عنه العقوبة بالكامل تحت بند المادة السابقة.

أما في حال وصل التعنيف لدرجة إلحاق الأذى الجسدي بالطفل أو التسبب بعاهة مستديمة له، فإن القضية تخضع لأحكام قانون العقوبات العام، ويتم التعامل معها وكأن شخصًا غريبًا اعتدى على شخص آخر، دون الأخذ بعين الاعتبار إن كان المُعتدى عليه طفلًا أم بالغًا، أو إن كان قد تعرض للضرب من قبل أحد والديه أو شخص آخر، بحسب عبد الغفور.

وغالبًا ما تخضع القضية في حالة الضرب المبرح للمواد "540" و"541" و"542" من قانون العقوبات السوري، التي تعامل الطفل معاملة الشخص البالغ في حال لحق به أي أذى.

تنص المادة "540" على أنه "من أقدم قصدًا على ضرب شخص أو جرحه أو إيذائه ولم ينجم عن هذه الأفعال تعطيل شخص عن العمل لمدة تزيد على عشرة أيام، عوقب بناء على شكوى المتضرر بالحبس ستة أشهر على الأكثر، أو بالحبس التكديري وبالغرامة من خمس وعشرين إلى مئة ليرة أو بإحدى هاتين العقوبتين".

في حين تنص المادة "541" على أنه "إذا نجم عن الأذى الحاصل تعطيل شخص عن العمل مدة تزيد على عشرة أيام، عوقب المجرم بالحبس مدة لا تتجاوز السنة وبغرامة مئة ليرة على الأكثر أو بإحدى هاتين العقوبتين".

أما المادة "542" فتنص على أنه "إذا جاوز التعطيل عن العمل عشرين يومًا، قضي بعقوبة الحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات فضلًا عن الغرامة السابق ذكرها".

ورغم أن القانون السوري، الذي تم تشريعه عام 1959، لا يدعم بشكل أو بآخر إلى ضرب الأطفال وإلحاق الأذى بهم، فإنه بالمقابل لا يولي معاملة خاصة لهم في حال تعرضوا للضرب أو التعنيف من قبل ذويهم أو أي شخص آخر.

ويرى المحامي عبدو عبد الغفور، العضو في مجلس "نقابة المحامين الأحرار" في حلب، أن المجتمع السوري أصبح بحاجة إلى ثورة في القوانين، خاصة فيما يتعلق بحماية الفئات المستضعفة من المجتمع السوري، وعلى رأسها الأطفال والنساء.

وأشار المحامي، الذي امتهن المحاماة منذ عام 2005، إلى أن المتغيرات التي طرأت على المجتمع السوري خلال سنوات الحرب، تفرض استحداث قوانين جديدة من شأنها حماية الأطفال من أي انتهاك، خاصة مع انتشار ظواهر العمالة والتسرب من المدارس والزواج المبكر والتسليح والتعنيف.

مصادقة "شكلية" على اتفاقية حقوق الطفل الدولية

في تشرين الثاني من عام 1989 صادقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على "اتفاقية حقوق الطفل"، التي دخلت حيز التنفيذ في أيلول عام 1990، وتتكون الاتفاقية من 54 مادة، مكتوبة في ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.

وتصب بنود الاتفاقية بمجملها في أن للطفولة الحق بالحصول على رعاية ومساعدة خاصتين، وأن على الأسرة أن تمنح الحماية والمساعدة اللازمتين لأطفالها، باعتبار أن الطفل "بسبب عدم نضجه البدني والعقلي، يحتاج إلى إجراءات وقاية ورعاية خاصة، بما في ذلك حماية قانونية مناسبة، قبل الولادة وبعدها".

وبعد ثلاث سنوات على دخول الاتفاقية الدولية حيز التنفيذ، صادقت الحكومة السورية عليها بموجب القانون رقم "8"، إلا أنها تحفّظت على بعض المواد الواردة في الاتفاقية، بحسب ما قال قاض سوري مختص بالقانون الدستوريّ لعنب بلدي.

القاضي المقيم في سوريا، والذي فضل عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية، قال لعنب بلدي إن سوريا اعترضت حينها على عدة مواد وردت في اتفاقية حماية الطفل الدولية، على اعتبار أنها "لا تلائم" المجتمع السوري وعاداته وأعرافه وقوانينه.

هذه المواد هي المادة "14" التي تمنح الطفل حرية اختيار الدين

> المجتمع السوري أصبح بحاجة إلى ثورة في القوانين، خاصة فيما يتعلق بحماية الفئات المستضعفة من المجتمع السوري، وعلى رأسها الأطفال والنساء

والفكر والوجدان، والمادة "20" و"21" المتعلقة بالسماح للعائلة بتبني الأطفال وإدراجهم في بياناتها العائلية بشكل قانوني، وهو أمر يخالف العقائد الدينية التي تتبعها غالبية الشعب السوري.
ومع ذلك، يرى القاضي السوري، الحائز على دكتوراه في القانون الدستوري، أن انضمام سوريا لاتفاقية حقوق الطفل هو انضمام "شكلي"، إذ لا توجد هيئة ناظمة تراقب وتتابع تطبيق الاتفاقية، كما هو معمول به في البلدان الغربية، وسط غياب للدولة السورية وأجهزتها، على حد تعبيره.
وأضاف أن الاتفاقيات الدولية تعادل القانون المحلي المعمول به في كل بلد، وإذا حدث تنازع بينهما في قضية معينة، يتم العمل بالقانون المحلي لا بالاتفاقيات الدولية، وهذا الأمر يعرقل تطبيق بنود اتفاقية حقوق الطفل فيما يتعلق بالتعنيف الأسري، على اعتبار أن القانون السوري لا يولي اعتبارات خاصة لقضية تعنيف الأطفال من قبل ذويهم، ويتعامل مع الأمر على أنه جناية عامة.

ثقافة الضرب "متأصلة".. من يشتكي؟

تشير دراسة أعدتها منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، في أيلول عام 2014، إلى أن هناك ما يقارب مليار طفل حول العالم، أو ستة من كل عشرة أطفال في سن 2-14 عامًا، يتعرضون للعقوبة البدنية من أولياء أمورهم ومقدمي الرعاية لهم بشكل منتظم.
الدراسة التحليلية التي حملت اسم "محجوب عن الأنظار: تحليل إحصائي للعنف ضد الأطفال"، تناولت 190 دولة حول العالم، ومن بينها سوريا، وتوصلت إلى أن 78% من أطفال سوريا يتعرضون للعنف البدني كعقاب تربوي، في حين يتعرض 25% من الأطفال السوريين لضرب يصل إلى درجة العنف الجسدي الشديد، بحسب الدراسة.
وبهذا الصدد، يرى القاضي السوري، الذي فضّل عدم الكشف عن اسمه، أن مشكلة تعنيف الأطفال في سوريا سببها العقبات "الإجرائية"، موضحًا أنه في حال تعرض الطفل للتعنيف من قبل أحد والديه، اللذين هما أولياء أمره، يجري التستر على الأمر خاصة أن الطفل غير مؤهل قانونيًا لتقديم شكوى.
وأضاف أنه في حال وجدت خلافات بين الأم والأب، وتقدم أحدهما بشكوى ضد الآخر تحت دعوى تعنيف الطفل وإلحاق الأذى به، تتم محاسبة المتهم تحت بنود قانون العقوبات العام في حال ثبت الاعتداء.
وانطلاقًا من ذلك، يرى القاضي، الحائز على دكتوراه في القانون الدستوري، أن المجتمع السوري بحاجة لتوعية كبيرة من ظاهرة تعنيف الأطفال، عبر تخصيص برامج تؤهل الشباب قبل الزواج، وترشدهم لأصول التربية، بالإضافة إلى تفعيل دور المدرسة في حال استشعرت تعرض أحد الأطفال للضرب والأذى من قبل ذويه.
وأشار القاضي في حديث لعنب بلدي إلى أنه "لا يمكن تطبيق قوانين الغرب المتعلقة بتعنيف الأطفال في مجتمعاتنا، على اعتبار أن القانون ابن بيئته"، ويضيف "لكن أنا مع استحداث نصوص قانونية خاصة، تراعي العلاقات الاجتماعية والأعراف السائدة في المجتمع السوري وتحمي الطفل من التعنيف في الوقت ذاته".
وكذلك يرى المحامي السوري عبدو عبد الغفور، أن ثقافة المجتمع السوري "غير كافية" لحماية الطفل من التعنيف الأسري، على اعتبار أنها ثقافة "متأصلة وموروثة" لدى بعض الأسر السورية، تحت ذريعة التربية والتأديب.
وأشار المحامي لعنب بلدي إلى أن "نقابة المحامين الأحرار" التي ينتسب إليها في ريف حلب الشمالي، عقدت ورشات عدة للتوعية ضد ظاهرة تعنيف الأطفال في الشمال السوري، إلا أنها لم تثمر حتى الآن، على حد تعبيره، منوهًا إلى ضرورة سن قوانين لحماية الأطفال من مظاهر التعنيف كافة، تحترمها جميع الأسر السورية دون استثناء.

ما هو التعنيف؟

هو "كل أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية، والإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال، وإساءة المعاملة أو الاستغلال، بما في ذلك الإساءة الجنسية" على النحو الوارد في الفقرة 1 من المادة 19 من اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1989.
وعرفته منظمة الصحة العالمية أنه "الاستعمال المتعمد للقوة البدنية أو القدرة، سواء بالتهديد أو الاستعمال الفعلي لها من قبل الشخص ضد نفسه أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع، بحيث يؤدي أي منهما إلى حدوث أو رجحان حدوث إصابة أو موت أو أذى نفسي أو سوء النمو أو الحرمان".
فهو يشمل أشكال سوء المعاملة الجسدية أو النفسية أو الجنسية أو اللفظية التي تطبق على الطفل، وممارساته واسعة الانتشار، حسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية التي تبين أن واحدًا من كل أربعة بالغين حول العالم تعرض للتعنيف الجسدي خلال طفولته.

برأيك.. هل أثرت الحرب في زيادة ظاهرة تعنيف الأطفال في سوريا؟ ولماذا؟

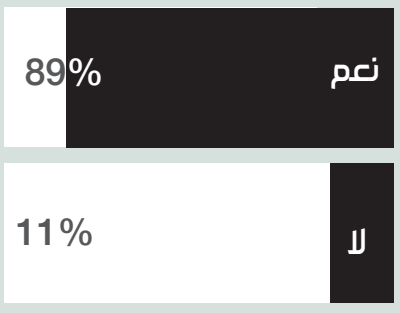

على اعتبار أن تزايد حجم ظاهرة نتيجة ظروف محددة أمر يصعب إخضاعه للقياس، بقي موضوع تنامي ظاهرة العنف الجسدي ضد الأطفال في إطار الملاحظة والاحتمالات المبنية على نظريات نفسية واجتماعية.
وفي هذا الإطار، توجهت عنب بلدي لمتابعيها عبر "فيس بوك" باستطلاع للرأي، في محاولة لفهم النظرة العامة لدى السوريين حول علاقة الحرب بازدياد هذه الظاهرة.
وطرحت عنب بلدي السؤال التالي: " برأيك.. هل أثرت الحرب في زيادة ظاهرة تعنيف الأطفال في سوريا؟ ولماذا؟".
89٪ من المشاركين في الاستطلاع أجابوا بـ "نعم"، بينما استبعد 11٪ من أصل أكثر من 600 مشارك، العلاقة بين الحرب والعنف ضد الأطفال.
المستخدم أحمد مليح الحسون أيد الخيار الأول، وعلّق على منشور الاستطلاع قائلًا، "الظاهرة كانت في الأصل موجودة تقريبًا في 80٪ من البيوت ومؤسسات المجتمع الأخرى، ومع حالة اليأس التي اجتاحت البلاد فقد معظم الناس السيطرة على مشاعرهم وتوازنهم وانعكس هذا بشكل كارثي على الحلقة الأضعف، الأطفال".
وأيدت المستخدمة بتول محمد رأي أحمد، وكتبت "الظاهرة كانت موجودة سابقًا، ولكن بسبب الحرب، وعدم توفر الشروط الملائمة لحياة طبيعية، أصبح الأهالي يمارسون العنف ضد أولادهم لتفريغ الضغط النفسي".
بينما ينطلق المستخدم نصر حداد من تجربته الشخصية في الحكم على الأمر، "كنت قبل الأزمة أكثر عصبية في التعامل مع أولاد، ولكني أصبحت الآن أتحكم في غضبي"، بحسب تعبيره.

آثار ضرب الطفل قصي الكوز من قبل مديره في ورشة الحدادة في التل – تموز 2019

في أرض القانون..
أطفال سوريون بين الحرية و"التربية المنزلية"

حمل السوريون الذين غادروا البلاد خلال الحرب أعرافهم وسلوكياتهم معهم إلى الخارج، ومنها ما يتعلق بأساليب تربية الأبناء وتوجيههم، وهو ما اصطدم بالعادات والقوانين التي تحكم عملية التربية في المجتمعات المضيفة.

في دول اللجوء العربية، لم تتراجع ظاهرة العنف الجسدي ضدّ الأطفال بشكل كبير، بحكم تقارب العادات الاجتماعية، وعدم وجود قوانين تحمي الأطفال عمومًا، ففي لبنان، على سبيل المثال، أظهر مسح أجرته "يونيسف" عام 2016، أن 65% من الأطفال السوريين تعرضوا للعنف في المنزل أو في المدرسة.

كما أكدت منظمة "هيومان رايتس ووتش" في تقرير نشرته عام 2016، تعرض أطفال سوريين في لبنان للتعنيف في المدارس.

بالمقابل، تخضع العلاقات الأسرية في الدول الأوروبية لقوانين تهدف إلى حماية الطفل من التعنيف بكل أشكاله، عن طريق ضمان تلقي الطفل لحقوقه، مع التهديد بسحبه وحرمان عائلته في حال أثبتت الدولة خطورة بقائه معهم.

تربية للأهل؟

في السنوات الأولى من لجوء السوريين إلى أوروبا انتشرت حالات سحب الأطفال من العائلات السورية، التي لم تكن قد تآلفت مع قوانين الحماية الاجتماعية في بلدانها الجديدة، حسبما قالت الاختصاصية النفسية العاملة في النمسا الدكتورة، تماضر عمر، لعنب بلدي، مضيفة "في كل شهر تقريبًا كنا نسمع عن حالة سحب طفل نتيجة التعنيف".

فيما بعد أصبح الأهالي أكثر حذرًا في قضية تعنيف الأطفال، بحسب الاختصاصية النفسية، "فهم غير قادرين على تطبيق التربية التي يفهمونها والتي تتمثل بسياسة التعنيف والتوبيخ، وبنفس الوقت إن لم يطبقوها فقدوا طفلهم".

وأشارت الاختصاصية إلى أن قسمًا من الأهالي باتوا يطلبون العون من الدولة التي وفرت تدريبات تربوية مكنت بعضهم من تعديل أساليب تعاملهم مع الأطفال، بما يضمن عدم نفورهم من القيم التي يرغب الأهل في زرعها.

صدمة المجتمع الجديد

ترتبط قضية تعنيف الفئات الأضعف في المجتمع، ومن ضمنها فئة الأطفال، بقائمة المحظورات الاجتماعية والقانونية في أغلب الدول الأوروبية.

ففي السويد، على سبيل المثال، يشتعل النقاش والحوار فيها كلما ظهرت إشاعة أو قصة جديدة عن سحب الخدمات الاجتماعية لأي طفل من أهله، حسبما قال المدرّس ومرشد التعليم السابق، عمر السيد أحمد، الذي يقيم ويعمل في السويد.

وأشار السيد أحمد، الذي اهتم باستقبال الأطفال اللاجئين الجدد خلال عمله في إحدى المدارس الحكومية السويدية لثلاث سنوات، إلى أن الأطفال السوريين الذي شاهدهم كانوا في حالة "صدمة" في المجتمع الجديد، بالمقارنة مع ما اعتادوا عليه من أساليب تربوية.

بالمقابل، جردت قوانين الدولة الأهل من أداة الضرب، وفق السيد أحمد، ما دفعهم للإحساس بفقد السيطرة التامة على الأطفال جراء "جهلهم" بالقوانين.

وأوضح السيد أحمد أن القانون في السويد لا يمنح الطفل الحرية الكاملة، بل إن قراراته كلها تعود لوالديه، ولكن فقدان الأهل لأدواتهم وخوفهم من تدخل الدولة دفع بعضهم للامتناع عن التدخل بأبنائهم تمامًا، كما "دفع آخرين لممارسة الضغط النفسي على الأطفال وتخويفهم من الإفصاح عما يتعرضون له من تعنيف في البيت مع استمرارهم باستخدام الضرب كوسيلة للتربية".

طفلة سورية كردية تبكي عند قطعها الحدود التركية – 23 أيلول 2014 (يونسيف)

ما الأثر النفسي لتعنيف الأطفال

تنتج سلوكيات العنف المؤذية عن جملة من العوامل والأسباب، من أبرزها ضعف الروابط الأسرية وخلل علاقاتها وقلة وعي الأبوين، حسبما قال الاستشاري النفسي، الدكتور عمار بيطار، لعنب بلدي.

وتضاف تلك الأسباب إلى الضغوط النفسية أو الاقتصادية أو الأمنية الطارئة التي تمر بها أي عائلة، وقبول نهج العنف والقوة في المجتمع، واتخاذ العقوبة الجسدية كعقاب مقبول فيه.

بينما اعتبر اختصاصي علم النفس، الدكتور أحمد شخيص، أن اعتناق المجتمع السوري لثقافة العنف كوسيلة لإنشاء الطفل وزرع الصفات العدوانية فيه بحجة الدفاع عن النفس أو عدم السكوت عن حق، أنتج صفة "إيجابية" للعنف عنده.

كما امتد القبول الاجتماعي للتعنيف في سوريا ليصبح نهجًا مؤسساتيًا، ينتشر في المدارس ومراكز التدريب والتربية، وخلافه هو التعامل الغريب الذي يجلب النقد ويستدعي التدخل، لينشأ الطفل محملًا بذكريات القسوة ومشبعًا بنهجها، وفق شخيص.

يحمل تعنيف الأطفال تبعات بالغة السوء على المستويين النفسي والجسدي للطفل، على حد تعبير الدكتور والاستشاري النفسي عمار بيطار، وتكون آثاره عميقة جدًا، وقد تستمر للمستقبل، وتحدث تشوهات بدنية وروحية لا تفارق الطفل مدى الحياة، كما قد تؤدي للوفاة أحيانًا.

وأشار بيطار إلى أن العنف يحمل علامات تدل عليه في سلوك الطفل وجسده، من آثار الجروح والكدمات إلى إبداء الخوف والهلع عند سماع الصراخ، وإن لم يكن هو المعني به.

وأضاف أن الطفل المُعنَّف يعمد إلى العزلة والابتعاد عن الناس، ويعاني من بطء التطور واكتساب المهارات أو القدرات التي يكتسبها الأطفال في عمره، وفقدان ما اكتسبه سابقًا، مع عدم قدرته على النمو في بعض الحالات والخوف من التعامل مع الأبوين.

وتلحق به أيضًا آثار نفسية مثل انخفاض الثقة بالنفس والقلق والتوتر والاكتئاب والتفكير بالانتحار، مع انخفاض الأداء المدرسي والعصبية.

وترتفع كذلك احتمالية ارتكاب الطفل لجنح أو جريمة أو ممارسة التنمر والعنف ضد الآخرين، واتخاذه لسلوكيات مثل الكذب والسرقة، حسبما قال الاختصاصي في علم النفس الدكتور أحمد شخيص، وأضاف أن الطفل يعاني كذلك من صعوبات في النوم ورؤية الكوابيس والتبول اللاإرادي.

أنواع العنف ضد الأطفال

العنف الجسدي

هو عنف مُتعمد ويشمل الضرب والخنق والجرح والركل، والتسميم والحرق والصفع، ورمي الأغراض على الطفل.

العنف الجنسي

ويشمل التحرش الجنسي بالطفل، أو إجباره على المُشاركة في نشاط جنسي، أو تعريضه للمحتوى الجنسيّ عبر الإنترنت.

العنف العاطفي

وهو العنف الذي يشمل إحباط معنويات الطفل، أو أذيته نفسيًا من خلال التعامل السيئ، أو الإهمال العاطفي، أو الترهيب المتعمد للطفل أو عزله.

العنف المنزلي

يشمل العنف المنزلي العنف الجسدي والنفسي والعاطفي والجنسي، والمالي، وهو العنف الذي يتعرض له الطفل من قبل أحد أفرد المنزل.

العنف عبر الإنترنت: يتم العنف عبر الإنترنت من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، أو من خلال الهواتف النقالة والألعاب الإلكترونية.

الإهمال

هو الفشل في تلبية احتياجات الطفل الأساسية مثل التغذية والتعليم، وعدم الاهتمام بنظافته الشخصية، أو تقديم الرعاية الصحية المُلائمة، أو تعريض الطفل للعنف وتركه بدون حماية.

التنمر

يشمل إطلاق الألقاب والأسماء على الطفل، أو نشر الإشاعات حوله، أو التهديد والضرب، ويمكن أن يتعرض الطفل لهذا العنف في المدرسة أو في المنزل.

المصدر: الاستشاري النفسي عمار بيطار

كيف ينعكس تقليص قوائم الاستيراد على المواطن السوري

امتد تأثير تراجع قيمة الليرة السورية على لوائح الاستيراد التي تمثل أولوية لسوريا ويقر تمويلها المصرف المركزي بالقطع الأجنبي، بتقليصها إلى ما يقارب الربع، الأمر الذي قد ينعكس سلبًا على حياة المواطن لا سيما مع ضعف الإنتاج المحلي وتضرر المنشآت الصناعية.

جولة تفقدية لمندوبين من غرفة تجارة دمشق في سوق الميدان الدمشقي- 25 من أيار 2019 (سانا)

عنب بلدي - محمد حمص

تقليص لائحة الاستيراد جاء ضمن حزمة إجراءات "احترازية"، اتخذتها حكومة النظام السوري لوقف تراجع العملة السورية أمام العملات الأجنبية، وإيقاف الطلب على القطع الأجنبي في السوق وحصره بمؤسسات الدولة، الأمر الذي قد يمتد تأثيره إلى التجار المحليين المحكومين بأحكام الاقتصاد السوري، بالإضافة إلى تأثيره السلبي على السوق، وبالتالي على المواطن بشكل مباشر.

إجراءات "احترازية" لضبط السوق

بعد تراجع قيمة العملة السورية وتأرجح سعر صرفها، أقرت الحكومة مجموعة من الإجراءات، وعقد مجلس الوزراء جلسة، في 16 من أيلول، لبحث وتأمين السلع والمتطلبات الأساسية للمواطنين، كما أعلن رئيس الحكومة عن تقليص قوائم المستوردات ذات الأولوية في السوق.

وتضمنت الإجراءات التشديد بضبط الأسواق ومكافحة الاحتكار والتهريب وفتح المستودعات المخالفة، ومصادرة البضائع المهربة والمحتكرة وعرضها في صالات المؤسسة السورية للتجارة، وفق ما نقلت صحيفة "تشرين" الحكومية.

وأعلن رئيس الحكومة، عماد خميس، في 17 من أيلول، وقف تمويل معظم المواد ذات الأولوية بالاستيراد، وأبقى على سبع مواد تتعلق بمستلزمات المواد الأساسية لذوي الدخل المحدود.

ومن ضمن إجراءات مجلس الوزراء، كُلّفت وزارة الاقتصاد ومؤسسة التجارة الخارجية بالاستيراد المباشر للسلع والمواد الأساسية غير المنتجة محليًا، وتوفير متطلبات المؤسسة السورية للتجارة، وإلغاء الحلقات الوسيطة والتوجه بشكل مباشر نحو المنتجين.

وكلف المجلس وزارة الشؤون الاجتماعية بتفعيل دور صندوق المعونة الاجتماعية لتقديم الخدمات للمواطنين، ضمن حزمة الإجراءات السابقة.

تقليص قوائم الاستيراد "غير مجدٍ"

ويرى الأكاديمي السوري والأستاذ في جامعة "ماردين" التركية، عبد الناصر الجاسم، أن إجراء تقليص المستوردات يُتخذ عندما يكون هناك نظام نقدي واقتصادي سليم وحكومة متوازنة، ويمكن أن يساعد حينها لأن تمويل عمليات الاستيراد يتم بالقطع الأجنبي.

واستنادًا إلى تصريحات لرئيس الحكومة، عماد خميس، يقر فيها أن الموارد من القطع الأجنبي أقل مما هو مطلوب لاستيراد المواد الأساسية، أضاف الجاسم أن التجار لجؤوا بسبب ذلك إلى السوق السوداء، الأمر الذي خلق طلبًا على القطع الأجنبي لتمويل عقودهم الحالية أو السابقة مع الموردين، وكان ارتفاع سعر الصرف نتيجة لذلك.

وكانت صحيفة "الوطن" المحلية نقلت تصريحات خميس التي أدلى بها في مجلس الشعب، في 15 من أيلول، وقال فيها إن "الموارد من القطع الأجنبي أقل مما هو مطلوب لتوفير ما يحتاجه الجيش ومتطلبات القمح والدواء، وبالتالي ما يأتينا من قطع هو أقل بكثير مما هو مطلوب، وخاصة أنه يُدفع شهريًا نحو 200 مليون دولار لتأمين النفط".

وفي تقرير صادر عن البنك الدولي، في نيسان 2016، ذكر البنك أن "المركزي السوري" بدد الاحتياطي ليصل إلى 700 مليون دولار، بعدما كان في خزينته 17 مليار ليرة سورية عام 2011، وهو ما نفاه البنك المركزي السوري، معتبرًا أنه توجد قطيعة مع البنك الدولي وبالتالي فلا يتم تزويده بالمعلومات.

واعتبر الأكاديمي عبد الناصر الجاسم أن إجراء تقليص قوائم الاستيراد "لن يؤثر بشكل كبير" على سعر الصرف، ويمتد تأثيره على المدى القصير فقط وله آثار سلبية بعيدة، لأن عوامل تراجع قيمة الليرة كثيرة، ولا تقف عند السلع المستوردة، فالأسباب الاقتصادية قديمة وموجودة منذ نهاية عام 2012، عندما بدأ التراجع المتدرج لقيمة العملة، وهو نتيجة طبيعية لخروج الاقتصاد عن حالته الفاعلة، وتراجع الناتج المحلي الإجمالي وتآكله بنسبة تصل إلى 70%.

وقال الجاسم إن سياسة الحكومة "الفاشلة" تدفع إلى تمويل العمليات العسكرية بالقطع الأجنبي بعيدًا عن اهتمامها بالمواطن وما يحتاجه.

السلع التي كان يدعمها المصرف المركزي

وخفضت الحكومة، في 17 من أيلول، قائمة المستوردات التي يسمح بصرف القطع الأجنبي لاستيرادها إلى سبع سلع من أصل 41 سلعة أقرها مصرف سوريا المركزي، في 29 من نيسان الماضي.

ولكن الحكومة لم تحدد نوع السلع السبع، التي بدورها تشكل أولوية للمواطن السوري.

كما حصرت عملية الاستيراد بمؤسسة التجارة الخارجية، وفعّلت دور المؤسسة السورية للتجارة في البيع، ما يحد دور التجار في السوق المحلية.

وكانت قائمة المستوردات تتضمن 41 سلعة أساسية ضمت سلعًا غذائية وطبية وزراعية وأخرى داخلة في قطاع الصناعة، وعلى رأسها الأخشاب والقمح والأرز والمتة والخميرة والمتممات العلفية وحليب الأطفال والمستلزمات والتجهيزات الطبية.

كما تضم مادة السكر الخام والسكر الأبيض المكرر ونشاء الذرة وبيض الفقس والشاي والسمسم ومستلزمات لصناعة الحقائب والأحذية باستثناء الجلود.

وتضم القائمة، ضمن تعميم مصرف سوريا المركزي، ذرة صفراء علفية وشعيرًا علفيًا، بالإضافة إلى محضرات تغذية للأطفال ومذيبات ومخففات عضوية مركبة وحبيبات بلاستيكية.

وفي توضيح حول القائمة أصدر المصرف، في 4 من أيار، بيانًا أكد فيه أن الهدف من إصدار هذه القائمة هو التركيز على تمويل السلع الأساسية، وفق حاجة الاقتصاد المحلي، والتي تتضمن نسبة من السلع المستوردة بحسب حجم الطلب المحلي.

وأضاف أنه من الممكن أن تتغير تلك القائمة تبعًا لتطور الاحتياجات والتغيرات التي تطرأ على المشهد الاقتصادي.

ويهدف التعميم، بحسب المصرف، لضبط عملية تسعير السلع المستوردة من خلال اتباع آلية التمويل للسلع، دون النظر إلى الجهة المستوردة، ما يحد التلاعب بالأسعار، بحسب تعبيره.

المواطن هو المتضرر من تقليص قوائم الاستيراد

استبعد الأكاديمي السوري عبد الناصر الجاسم أن تقيّد حكومة النظام بإجراءاتها حركة التجار، وأضاف أن هذه الإجراءات هي عبارة عن قرارات متخبطة تحاول الحكومة من خلالها وقف تدهور سعر الصرف.

وأشار إلى أن التجار، غير المقربين من السلطة، "لا حول لهم ولا قوة، وليست لديهم خططهم البديلة، ولكن عمليًا فإن تجار الحلقة الأولى المرتبطين بالسلطة هم المستفيدون من التعميمات والقرارات الصادرة عن الحكومة".

وحول تأثير تقليص قوائم الاستيراد، قال الجاسم إنه سيترك تأثيرًا على السوق والمواطن بشكل مباشر، الذي سيدفع الثمن، سواء بغياب السلع أو ارتفاع أسعارها، بالإضافة إلى أن المواطن ليست لديه قدرة شرائية لتعويض ذلك النقص بطريقة أخرى.

وأوضح الجاسم أن جزءًا كبيرًا من الصناعة المحلية تعطل، وسيكون انعكاس تقليص المستوردات سلبيًا على السوق، مستبعدًا فرضية الصدام بين التجار والحكومة، لأن في ظل آلية الحكم الحالية، ليس للتجار المحليين دور، ولن يُترك لهم دور اقتصادي ليعبروا فيه عن رأيهم.

وتوقع أن يكون الأثر هو هروب عدد من التجار، أو من بقي منهم، وهذا ما سينعكس بشكل سلبي على المواطن في حال خرجت المزيد من الاستثمارات، القليلة بالأصل.

هبوط قيمة الليرة

بدأت الليرة السورية بالتراجع، في نهاية شهر آب الماضي ومطلع أيلول الحالي، ووصل سعر الصرف إلى 600 ليرة مقابل الدولار الواحد، قبل أن تصل، في 8 من أيلول، إلى أدنى سعر صرف مسجل سابقًا بـ 645، في أيار من عام 2016.

ووصلت الليرة إلى قيمتها الأدنى، في 9 من أيلول، حينما بلغ سعر صرف الدولار 685 للمبيع 690 للشراء، بحسب موقع "الليرة اليوم"، المختص بقيمة العملة السورية مقابل العملات الأجنبية.

وشهدت الليرة تحسنًا طفيفًا بعدما عقدت اللجنة الاقتصادية في رئاسة مجلس الوزراء اجتماعًا استثنائيًا، لاتخاذ إجراءات توفير السلع والحاجيات الأساسية بأسعار مخفضة.

وعاد سعر الصرف إلى ما دون الـ 600 ليرة، في 12 من أيلول الحالي، قبل أن يعاود الارتفاع ويستقر عند مستوى 630 للشراء و635 للمبيع مقابل الدولار، بحسب "الليرة اليوم".

دولار أمريكي ▼ مبيع 605 شراء 610	يورو ▲ مبيع 673 شراء 681	ليرة تركية ▲ مبيع 107 شراء 105		
الذهب 21 ▲ 25000	الذهب 18 ▼ 21428	المازوت = 180	البنزين = 225	الغاز = 2500 (للجرة)	السكر (ك) = 250	الرز (ك) = 400

هل تتولاهم دولهم؟

مصير معلق لأبناء مقاتلي تنظيم "الدولة" الأجانب في سوريا

واقع شائك ومستقبل مجهول يكتنف أطفال مقاتلي تنظيم "الدولة الإسلامية" الأجانب في سوريا، فبعد هزيمة التنظيم يعيش الآلاف منهم في مخيمات تفتقد مقومات الرعاية الصحية والاجتماعية، التي هم بأمس الحاجة إليها، كما أنهم في معظم الأحيان لا يملكون أوراقًا ثبوتية أو بطاقات شخصية أو جنسيات بسبب رفض دول آبائهم الاعتراف بهم أو استعادتهم، ولعدم قدرة إدارة المخيمات على منحهم أي وثائق.

تنظيم مايسمى "أشبال الخلافة" في أحد إصدارات تنظيم الدولة (أعماق)

عنب بلدي – نينار خليفة

رفض وتردد تقابله مبادرات خجولة من قبل بعض حكومات الدول الأجنبية لاستعادة رعاياها من مقاتلي تنظيم "الدولة"، الذين يحملون جنسياتها، وأسرهم، أو الاقتصار على تسلم أطفالهم، وجدل واسع يفتحه ملف استعادة هؤلاء الأطفال بين العديد من الحكومات التي تتعلل بمخاوفها الأمنية للرفض.

في ظل هذا التخلي يموت المئات من الأطفال في المخيمات التي تحتجزهم، ووفقًا لتقرير أصدرته الأمم المتحدة، في 11 من أيلول الحالي، حول أوضاع مخيم "الهول" الواقع بريف الحسكة شمال شرقي سوريا، فإن ما لا يقل عن 390 طفلًا توفوا في المخيم، بسبب سوء التغذية أو لعدم الحصول على الرعاية الصحية اللازمة.

ويُقدر عدد سكان مخيم "الهول" بنحو 70 ألفًا، معظمهم من النازحين وعائلات المقاتلين في تنظيم "الدولة"، بينهم نحو 3500 طفل لا يملكون وثائق ولادة، وتشكل النساء والأطفال 92% من مجموع ساكني المخيم.

وحتى الآن لم تستعد سوى بضع دول بعض مواطنيها من مقاتلي التنظيم وأطفالهم، ومنها أوزبكستان وكازاخستان والولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، وبلجيكا، وفرنسا، وهولندا.

فأي مستقبل ينتظر هؤلاء الأطفال؟ وما إجراءات خروجهم من المخيم وتسليمهم إلى بلدانهم الأصلية؟ وما تداعيات فصلهم عن أمهاتهم؟

أطفال يتامى وحالات إنسانية

المتحدث الرسمي باسم مكتب العلاقات الخارجية في "الإدارة الذاتية" (الكردية) التي تتولى إدارة مخيم "الهول"، كمال عاكف، أشار إلى أن معظم الأطفال الذين سُلّموا إلى دولهم هم ممن تقل أعمارهم عن عشر سنوات ولديهم حالات إنسانية خاصة، وجميعهم تقريبًا هم من اليتامى.

> مختلف الدول تحاول التهرب من التعامل بواقعية مع مشكلة الأطفال أبناء عناصر تنظيم "الدولة

وفي إجابات عن أسئلة عنب بلدي التي وُجهت له عبر الإنترنت، أوضح عاكف أنه يوجد حاليًا في مخيم "الهول" نحو 12 ألف امرأة وطفل من الأجانب ينتمون لأكثر من 50 دولة في العالم، يتوزعون بين ثمانية آلاف طفل وأربعة آلاف امرأة.

وأوضح أن عدد الأطفال والنساء الذين سُلّموا حتى الآن إلى دولهم لا يتجاوز 500، أي إنهم لا يشكلون سوى نسبة 2% من العدد الكلي للموجودين لدى "الإدارة الذاتية".

على الحكومات التواصل مع "الإدارة" وتعبئة نماذج رسمية

وحول الإجراءات المتبعة لتسليم الأطفال من المخيم، أكد عاكف حرص "الإدارة الذاتية" على أن يتم التواصل عن طريق حكومات البلدان التي تريد استلام الأطفال بشكل رسمي، مبينًا أن عملية التسليم لا تتم إلا عبر توقيع الطرفين على "وثيقة أجانب" رسمية.

وأضاف أنه بناء على اتصال هذه الحكومات مع دائرة العلاقات الخارجية في "الإدارة الذاتية"، يتم التنسيق بخصوص تسليم حالات معينة لها أوضاع إنسانية، تشمل النساء اللواتي لم ينخرطن بالأعمال القتالية ولا يوجد بحقهنّ أي إجراء أو أدلة تثبت إدانتهن، والأطفال اليتامى ممن تقل أعمارهم عن عشر سنوات.

وأوضح عاكف أن "الإدارة الذاتية" تعتبر أن من واجبها العمل على تسليم أصحاب هذه الحالات الإنسانية إلى حكوماتهم، من أجل إعادة تأهيلهم وتخليصهم من الذهنية المتطرفة التي تربوا عليها في مناطق تنظيم "الدولة"، إلى جانب رغبة الإدارة بأن يتم دمج هؤلاء مع مجتمعاتهم، وتحويلهم إلى أشخاص فاعلين.

وأكد عاكف أن دولًا عدة تُجري حاليًا اتصالاتها مع "الإدارة الذاتية" بغرض مساعدة واستعادة بعض الأطفال من المخيم، رافضًا الكشف عن أسماء هذه الدول.

الدول تتصرف بطريقة "مضرة" و"غير قانونية"

وحول الطريقة التي تتعاطى فيها الدول مع هذا الملف وتبعاتها على الأطفال، ومدى قانونيتها، اعتبر مدير منظمة "العدالة من أجل الحياة"، الحقوقي جلال الحمد، أن مختلف الدول تحاول التهرب من التعامل بواقعية مع مشكلة الأطفال أبناء عناصر تنظيم "الدولة" الذين يحملون جنسياتها، ولذلك فإن هذه الدول تخطو خطوات غير قانونية ومضرة بشكل مباشر على هؤلاء الأطفال.

وأضاف، في حديث إلى عنب بلدي، أن من بين هذه الخطوات تجريد مقاتلي التنظيم من جنسياتهم، وهو ما سيؤثر بشكل مباشر على أطفالهم، إلى جانب رفض بعض الدول استقبال أبناء عناصر التنظيم أو عوائلهم بشكل عام، وهو ما يعني أن هؤلاء الأطفال سيبقون داخل مخيم "الهول" أو غيره من المخيمات التي يوجدون فيها سواء في سوريا أو العراق، والتي تعتبر مناطق غير آمنة ستُعرّضهم للخطر بشكل أو بآخر، مع ما يسمعونه داخلها من كلمات عنف، وما يتغذون عليه من فكر متطرف نشؤوا عليه بالأساس.

الحاجة لمقاربة واقعية

مدير منظمة "العدالة من أجل الحياة"، الحقوقي جلال الحمد، أوضح أن إبقاء هؤلاء الأطفال داخل المخيمات، وتهرب الدول من مسؤولياتها باستقبال مواطنيها ومحاسبتهم على أساس قوانينها، أو نزع الجنسية عنهم، سيؤثر بشكل كبير على هؤلاء الأطفال وسيجعل منهم مصدر خطر حقيقي في المستقبل.

ولفت الحمد إلى أنه لا بد من مقاربة واقعية للتعاطي مع هذا الملف المعقد تحترم القانون الدولي من جهة وخصوصية الأطفال وحقوقهم من جهة أخرى.

فمن حيث المبدأ، لا يجوز فصل الطفل عن أبويه وبالأخص والدته في الأشهر أو السنوات الأولى، التي يكون فيها بحاجة ماسة للرعاية والعناية والانتباه والمتابعة، وبالتالي فإن هذا الفصل إن تم في حال استعادة الدول للأطفال دون أمهاتهم سيؤثر بشكل كبير عليهم.

لكن ومع أهمية الحفاظ على حقوق الأطفال ومراعاة التعامل الإنساني معهم يكون من الضروري جدًا في

لاجئون سوريون من ألمانيا إلى الوطن

رحلة حنين تفتح بابين للمساءلة القانونية

تقى الشربجي – برنامج "مارس" التدريبي

كان لخبر إخراج تنظيم "الدولة الإسلامية" من مدينة الباب بريف حلب، وقعه الخاص على عبد الله، اللاجئ السوري في ألمانيا منذ بداية عام 2017، إذ ترك هناك مزرعة مليئة بأشجار مثمرة كالزيتون، وحديقة حيوانات تضم أنواعًا مختلفة من الخيول وأصنافًا نادرة من الطيور، إضافة إلى الطواويس والغزلان، وكانت ذاكرته عن الأيام التي قضاها هناك كفيلة بدفعه لاتخاذ قرار العودة.

قراره المبدئي كان العودة الدائمة إلى سوريا، لكنه لم يستغنِ عن أوراق إقامته في ألمانيا، ولم يخبر السلطات بقراره، بل التف على طرق العودة التقليدية، وفضل طريقًا طويلًا، ضمن عبره إمكانية العودة إلى ألمانيا مجددًا.

"مزرعته كانت كل حياته"، يقول ابن عبد الله (نتحفظ على ذكر اسمه الأصلي لعدم تعريضه للخطر) لعنب بلدي عن الدافع وراء الرحلة من ألمانيا إلى سوريا، مؤكدًا أنه بقي لأشهر بعد تحرير منطقة الباب يفكر بالعودة، إلى أن اتخذ القرار، وعبر من أجله اليونان إلى تركيا ثم إلى سوريا.

لم تعلم السلطات الألمانية بوصوله إلى سوريا، فكل ما تفيد به السجلات الرسمية، أنه غادر إلى اليونان لفترة مؤقتة، وهو أمر متاح بالنسبة للحاصلين على حق اللجوء في ألمانيا.

لكن تقارير إعلامية وحقوقية عن تزايد حالات زيارة اللاجئين السوريين في ألمانيا لبلدهم، أثارت غضب الحكومة، التي تصنف سوريا كبلد غير آمن، وتمنح الحماية للاجئين على هذا الأساس.

وتجلى ذلك الغضب في حديث وزير الداخلية الألماني، هورست زيهوفر، لصحيفة "بيلد آم زونتاغ"، في آب الماضي، حين دعا إلى وضع حد لزيارة اللاجئين السوريين لبلادهم.

لبنان وتركيا والعراق.. منافذ إلى الوطن

بعد وصوله إلى اليونان، اضطر عبد الله (60 عامًا) لمغادرتها بطريقة غير شرعية إلى تركيا، التي يحتفظ بوثيقة "حماية مؤقتة" فيها، كان قد حصل عليها سابقًا خلال فترة إقامته في اسطنبول بين أيلول 2016 وشباط 2017، ثم استخدمها لقضاء إجازة عيد الفطر، التي تتيح من خلالها المعابر الحدودية التركية، للسوريين زيارة بلدهم لفترة مؤقتة في عيدي الفطر والأضحى.

لم يكمل شهرًا في مزرعته، قبل أن يتخذ قراره بالعودة إلى ألمانيا مجددًا، "وجد أن الأوضاع هناك غير مناسبة للحياة"، يقول ابن عبد الله.

دخل عبد الله مجددًا إلى تركيا وكان حينها لم ينهِ مهلة بقائه في سوريا وفق نظام إجازات العيد، فاضطر إلى دفع 500 يورو لأحد المهربين، ليدخل بطريقة غير شرعية إلى الأراضي التركية، ليطير بعدها من مدينة اسطنبول إلى هولندا، قبل أن يعبر بواسطة القطار إلى ألمانيا مجددًا.

الطريق الذي سلكه عبد الله كان أطول مما يلجأ إليه مسافرون آخرون، إذ يفضل قسم كبير من اللاجئين السوريين في ألمانيا، السفر إلى لبنان، ثم إلى الأراضي السورية باستخدام الهوية الشخصية دون إبراز الوثائق الألمانية عند الحدود البرية اللبنانية- السورية.

وسام، من مدينة دمشق، وهي سورية مقيمة في ألمانيا، سلكت طريق لبنان للوصول إلى عائلتها في سوريا. وعن دوافعها لتلك الزيارة تقول، "اشتقت أن أسمع صوت الأذان، واشتقت لأجواء دمشق ولقاء الأهل، لم يرَ والداي حفيدتهما التي بلغت ثلاث سنوات من العمر".

لكن كونها تحمل إقامة ثانوية، لدخولها ألمانيا بطريقة نظامية (لم شمل)، لا تشكل زيارتها إلى سوريا خطرًا على وضعها

أطفال مقاتلي تنظيم "الدولة الإسلامية" الأجانب الذين تسلمتهم دولهم من "الإدارة الذاتية"

نيجيريا تسلمت 3 أطفال

روسيا تسلمت 5 أطفال

السويد تسلمت 7 أطفال

النرويج تسلمت 5 أطفال

الولايات المتحدة الأمريكية تسلمت 6 أطفال

أوزبكستان تسلمت 88 طفلًا

كازاخستان تسلمت 130 امرأة وطفلًا

السودان تسلمت 5 أطفال

فرنسا تسلمت 17 طفلًا

أستراليا تسلمت 8 أطفال

بلجيكا تسلمت 6 أطفال

هولندا تسلمت طفلين

الدنمارك تسلمت طفلًا واحدًا

جمهورية ترينيداد تسلمت طفلين

هذه الحالات إبعادهم عن المكان الذي نشؤوا فيه على العنف والتطرف، ووضعهم في مساحات آمنة تتيح لهم أن ينشؤوا نشأة طبيعية .

وأوضح الحمد أنه في كثير من الحالات نجد أن أمهات هؤلاء الأطفال اللاتي انتمين للتنظيم متهمات بارتكاب جرائم، أو بالتحريض عليها والمشاركة فيها، وبالتالي يجب أن يعاقبن وفق قوانين دولهنّ الأصلية، وهو ما يشكل حالات جديدة قد يتعرض فيها الأطفال نتيجة تطبيق القانون على المجرم للظلم، لافتًا إلى أن ذلك يؤكد الحاجة إلى مقاربة واقعية إنسانية تحفظ حقوق هؤلاء الأطفال، وفي الوقت ذاته لا يتم خلالها إفلات المجرم من العقاب.

وأكد مدير منظمة "العدالة من أجل الحياة" ضرورة تأمين الدعم النفسي والحوار لهؤلاء الأطفال وأمهاتهم، في محاولة لاحتواء الكم الكبير من العنف الذي نشؤوا عليه في مناطق الحرب، وهو ما يستدعي بالدرجة الأولى إخراجهم من المخيمات التي يوجدون فيها والتي تُغذي لديهم أفكار التطرف والعنف التي سيكبرون عليها في حال بقائهم في المكان، وعقب ذلك يجب أن يتم البحث عن مقاربات إنسانية تجاههم.

)وصمة عار ورفض مضاعف

وكانت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) صنفت أطفال المقاتلين الأجانب في سوريا بأنهم من بين الأطفال الأشد ضعفًا في العالم.

وقالت المديرة التنفيذية للمنظمة، هنرييتا فور، في بيان "إنهم يعيشون في ظروف فظيعة وسط تهديدات مستمرة إزاء صحتهم وأمنهم ورفاههم، ولا يتوفر لهم إلا دعم أسري ضئيل، فالعديد منهم وحيدون تمامًا برغم أن معظمهم قد تقطعت السبل بهم برفقة أمهاتهم أو مقدمي رعاية آخرين".

وحذرت المنظمة من الرفض المضاعف والتحديات الكبيرة التي تواجه هؤلاء الأطفال، إذ إنهم "غالبًا ما يكونون موصومين من قبل مجتمعاتهم المحلية، كما تتخلى عنهم حكومات بلدانهم الأصلية، وهم يواجهون تحديات قانونية ولوجستية وسياسية هائلة في الحصول على الخدمات الأساسية أو العودة إلى بلدانهم الأصلية".

ودعت المنظمة إلى "التعامل مع هؤلاء الأطفال بوصفهم ضحايا بشكل أساسي، وليس كمرتكبي انتهاكات، ويجب أخذ مصلحة كل طفل بعين الاعتبار عند اتخاذ أي قرار بشأنهم، بما في ذلك إعادتهم إلى أوطانهم، وأن يمتثل القرار للمعايير القانونية الدولية".

القانوني في ألمانيا، ولا تضعها أمام المساءلة في سوريا، في حال عُرف أنها كانت في ألمانيا.

ويواجه اللاجئون الذين كانوا قد غادروا سوريا بشكل غير شرعي، مشكلة في دخول الوطن بعد رحلتهم من ألمانيا إلى مطار رفيق الحريري الدولي في بيروت، حيث يحتاجون إلى إجراء تسوية لوضعهم الأمني.

بينما يعود بعض اللاجئين عبر طريق ثالث، يقتضي منهم السفر جوًا إلى مدينة أربيل في العراق، ثم عبور الحدود إلى مدينة القامشلي، ومنها إلى باقي المحافظة السورية.

الوضع القانوني يحكم

وفي الحديث عن الوضع القانوني لزيارة السوريين في ألمانيا لوطنهم، التقت عنب بلدي، المترجم والمتطوع السوري في بلدية شتوتغارت الألمانية، بهاء زيادة، الذي أكد أن "ظاهرة زيارة السوريين لوطنهم تنتشر بنسبة كبيرة، خاصة بالنسبة للنساء اللواتي جئن إلى ألمانيا بدعوة لم شمل، إذ إن القانون لا يمنعهم من ذلك".

وبحسب بهاء، فإن أصحاب إقامة لم الشمل، يُسمح لهم بزيارة سوريا من الناحية القانونية، "أما الحاصلون على حق اللجوء الكامل، فيمنعون من زيارة وطنهم وحتى من زيارة سفارة بلادهم أو استخراج جوازات سفر سورية، وعلى الرغم من ذلك يزور بعضهم سوريا لكن بنسبة قليلة".

ابن عبد الله أكد أن والده استعان بوالدته التي بقيت في ألمانيا خلال عودته إلى سوريا لإخفاء غيابه، فكانت تتابع البريد الذي يصله، وتحاول التستر على فكرة سفره، خوفًا من رد الفعل الحكومي.

وكان وزير الداخلية الألماني، هورست زيهوفر، شدد في حديثه لصحيفة "بيلد آم زونتاغ"، أنه في حال علم المكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين بسفر طالب اللجوء إلى بلده الأصلي، ستدرس السلطات على الفور إلغاء وضعه كلاجئ، وإطلاق إجراءات سحب اللجوء منه.

كما تراقب الشرطة الاتحادية في المطارات الألمانية مثل هذه الحالات، وتبلغ المكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين بأسماء اللاجئين المشتبه في زيارتهم أوطانهم التي هربوا منها.

وتشغل قضية الوضع القانوني لسفر اللاجئين إلى بلدهم السوريين في ألمانيا، ويتجلى ذلك عبر المشاركات في مجموعات على موقع "فيس بوك" خاصة بأمور اللاجئين في ألمانيا، حيث تدور بعض الأسئلة حول مشاكل اللاجئين القانونية وهل يسمح لهم بزيارة الوطن أم لا.

ورصدت عنب بلدي مناقشات عدة في هذا الإطار، خاصة فيما يتعلق باختلاف أنواع الإقامة لدى الأزواج، وإمكانية اصطحاب الأهل أطفالهم في زيارات إلى سوريا، بينما تبقى الرحلة إلى سوريا عمومًا في إطار المغامرة.

كلفت تلك المغامرة عبد الله مبالغ كبيرة، وعرضت حياته للخطر خلال مروره بطرق التهريب بين تركيا واليونان، وبين سوريا واليونان، ورغم أن السلطات الألمانية تغاضت عن "حنينه العرَضي" خلال المرة الأولى، لكن تكرار الأمر قد يكلفه "إقامة قسرية" في بلده الأصلي.

في اليوم الدولي للغات الإشارة، من يتحدث معهم؟

منصور العمري

تحتفي الأمم المتحدة في 23 أيلول/سبتمبر من كل عام بـ "اليوم الدولي للغات الإشارة"، للإعمال الكامل لحقوق الإنسان للصم والبكم، بعد قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2017، باعتماد اليوم الدولي للغات الإشارة.

نشرت الأمم المتحدة في موقعها موضوع تركيز هذا العام وهو "إتاحة حقوق لغة الإشارة للجميع"، وتخصيص أسبوع دولي للصم، لكل يوم منه موضوع فرعي:

الاثنين، 23 أيلول/سبتمبر: إتاحة حقوق لغة الإشارة للجميع.

الثلاثاء: إتاحة حقوق لغة الإشارة لجميع الأطفال.

الأربعاء: إتاحة حقوق لغة الإشارة لكبار السن من الصم.

الخميس: إتاحة حقوق لغة الإشارة للصم المكفوفين والصم ذوي الإعاقة.

الجمعة: إتاحة حقوق لغة الإشارة للنساء الصم.

السبت: إتاحة حقوق لغة الإشارة للصم في مجتمع الميم.

الأحد: إتاحة حقوق لغة الإشارة للاجئين الصم.

يُقدّر "الاتحاد العالمي للصم" أن هناك نحو 70 مليون أصم في العالم، 80 بالمئة منهن يعيشون في الدول النامية.

لا توجد إحصائيات دقيقة لعدد الصم من السوريين وخاصة أولئك الذين يعيشون خارج نطاق سيطرة الأسد ومجال دعم الأمم المتحدة. وهنا تكمن أهمية الإحصاءات أو التقديرات التقريبية فهي الخطوة الأولى نحو تقييم الحاجات والمتطلبات وحجم المسألة المعنية.

كما أن الإعلام السوري الجديد لم يبد اهتمامًا مناسبًا بهذه الفئة المهمشة من السوريين، من حيث رواية قصصهم، ومعاناتهم التي قد تكون فريدة من نوعها في التعامل مع أجواء الحرب وأصوات الطائرات والإنذار، والتعبير عن خوفهم وآلامهم ومطالبهم. وأيضًا من حيث اعتبارهم جزء من الجمهور المتلقي للخبر أو البرامج بمختلف أنواعها. فلا يوجد بينها من يقدم برنامج أو نشرة أخبار مترجمة للغة الإشارة. لابد من الاهتمام بهذه الفئة واحترام حقها الأساسي في تلقي المعلومات، وبرامج الترفيه. كما يجب الاهتمام بتوفير فرص عمل مناسبة لهم.

بالإضافة إلى أن تعليم لغة الإشارة للصم والبكم وأهلهم وأصدقائهم، يحميهم من العزلة والوحدة الشديدة، فهي لغة عالمية أيضًا. رغم أنه يوجد نحو 300 لغة للإشارة، لكن هناك لغة دولية موحدة ومبسطة.

أيضًا في الحالة السورية وفي هذا اليوم الدولي، لا بد من إضافة مفردات جديدة إلى لغة الإشارة، من قبيل: برميل متفجر، قتيل تحت التعذيب، سجن صيدنايا، كيماوي الأسد، اخرج من المنزل طائرات روسيا تقصف المدنيين، داعش ذبحت الثورة السورية.

كما أن هناك تحديات جديدة، فكيف سنشرح للأصم كيف يبدو صوت البرميل المتفجر الساقط من طائرات الأسد فوق رؤوس المدنيين، أو كيف سنعبر لهم عن صوت صراخ المعتقلين والمعتقلات تحت ضربات سجاني الأسد، أو كيف سيخبرنا الناجي الأبكم أو الناجية البكماء عما مروا به في جحيم معتقلات الأسد، أو عن الحياة تحت براميله وإجرام الطيران الروسي، وغير ذلك مما يختزونه في ذاكرتهم.

أكبر المؤسسات الدولية المعنية بهذا الموضوع هو "الاتحاد العالمي للصم"، وهو منظمة دولية غير حكومية في فنلندا، وتعمل كهيئة عليا للجمعيات الوطنية للأشخاص الصم في جميع أنحاء العالم. يهدف الاتحاد إلى تعزيز حقوق الإنسان للصم في العالم، من خلال العمل عن كثب مع الأمم المتحدة ومختلف وكالات الأمم المتحدة مثل منظمة العمل الدولية، ومنظمة الصحة العالمية، وهو عضو في التحالف الدولي للإعاقة.

لا يبدو أن هناك مشاريع لهذا الاتحاد متعلقة بالصم والبكم السوريين في سوريا ودول الجوار، رغم أن لديه مشاريع في مناطق مجاورة.

3% من الناس تحدث لديهم هذه الاضطرابات

ماذا تعرف عن الشخصية الفصامية

د. كريم مأمون

أحيانًا قد نصادف أشخاصًا غريبي الأطوار، يفسرون دوافع الآخرين وسلوكياتهم بطريقة سلبية، ويخلقون حالة كبيرة من عدم الثقة في الآخرين، ويتجنبون الانخراط في الأنشطة الاجتماعية، وينأون بأنفسهم باستمرار عن التفاعل الإيجابي مع الآخرين، وربما كان هؤلاء مصابين باضطراب في الشخصية يسمى "الشخصية الفصامية".

ما هي الشخصية الفصامية

هي حالة نفسية تتميز بشدة القلق الاجتماعي، والأفكار المُشوهة والسلوك المُضطرب، والمعتقدات الغريبة غير العادية والمخاوف، وجنون العظمة، وصعوبة تكوين العلاقات والحفاظ عليها .

يحدث اضطراب الشخصية الفصامية عند حوالي 3% من الناس، وهو أكثر شيوعًا بين الذكور منه بين الإناث، ويشعر الشخص الذي يعاني من هذا الاضطراب بالانزعاج الشديد من بقاء العلاقات الوثيقة مع الآخرين، وذلك لأنه بشكل أساسي يعتقد أن الآخرين يحملون أفكارًا سلبية تجاهه، ولذلك فهو يتجنب تشكيل علاقات معهم، وكثيرًا ما يُفسر المواقف على أنها غريبة أو لها معنيى غير معتاد، وتُعتبر الخوارق والمعتقدات الخرافية أمرًا شائعًا لدى المصابين، وقد يشعرون بأن لديهم قوى غير عادية للإحساس بالأحداث قبل وقوعها، أو قراءة أفكار الآخرين، وقد يعتقدون أن لديهم القدرة على السيطرة على الآخرين بطريقة سحرية، وقد تحدث تغيرات إدراكية لدى المصابين، مثل الشعور بوجود شخص آخر، أو سماع صوت يهمس باسمهم، وقد تنطوي أحاديثهم على تعبيرات غريبة، وغالبًا ما تكون مستطردة أو غير مترابطة أو غامضة.

ويعتبر المصاب بهذا الاضطراب غريب الأطوار بسبب أخلاقياته الغريبة، فأسلوب ملبسه يكون غير متناسق إلى حد كبير، وهو لا يعبأ بالأعراف الاجتماعية المعتادة، مثل تجنب التواصل بالعين، وارتداء ملابس عليها بقع حبر وذات مقاس كبير، كما يساوره القلق في المواقف الاجتماعية، خاصة تلك المواقف التي يكون فيها أشخاص لا يعرفهم، ولا يتفاعل مع الآخرين إلا عند الاضطرار إلى ذلك .

وغالبًا ما يسعى المصاب إلى علاج الأعراض المصاحبة، ومنها القلق والاكتئاب، بدلًا من اضطراب الشخصية ذاته، وفي بعض الحالات قد يترافق اضطراب الشخصية الفصامية بالوسواس القهري.

وننوه إلى أنه يمكن بسهولة الخلط بين اضطراب الشخصية الفصامية ومرض الانفصام، إذ إن انفصام الشخصية هو مرض عقلي شديد يفقد فيه الناس الاتصال بالواقع، أما الأشخاص الذين يعانون من اضطراب الشخصية الفصامية فهم يتعرضون لنوبات ذهانية قصيرة مع أوهام أو هلوسة بعكس الحال في مرض انفصام الشخصية الذي يدوم طويلًا، كما أن الأشخاص الذين يعانون من اضطراب الشخصية الفصامية عادة ما يكونون مدركين للفرق بين أفكارهم المشوهة والواقع، بينما لا يمكن للمصابين بالانفصام أن يتخلصوا بشكل عام من أوهامهم.

ما أسباب الإصابة باضطراب الشخصية الفصامية

كغيره من اضطرابات الشخصية لم يتم تحديد أسباب الإصابة بهذا الاضطراب على وجه الدقة، ولكن يعتقد أن الأسباب التي تقف وراءه هي خليط من العوامل الوراثية والعوامل البيئية.

الوراثة: تُعتبر معدلات اضطراب الشخصية الفصامية أعلى بكثير لدى الأشخاص الذين لديهم أقارب يعانون من الفصام عن الأشخاص الذين لديهم أقارب يعانون من الأمراض العقلية الأخرى أو الأشخاص الذين ليس لهم أقرباء مصابون بأمراض عقلية.

العوامل البيئية: كالتعرض لصدمة نفسية أو إجهاد مزمن، والتفاعل السيئ للشخص في نموه المبكر مع أسرته وأصدقائه وأطفال آخرين محيطين به، وتناول المخدرات خلال فترة المراهقة، وتدخين الأم في أثناء الحمل.

كيف يُشخّص اضطراب الشخصية الفصامية

قد يظهر اضطراب الشخصية الفصامية لأول مرة في مرحلتي الطفولة والمراهقة بأعراض تتمثل في العزلة، وضعف العلاقة بالأقران، والقلق الاجتماعي، والتأخر الدراسي، والحساسية المفرطة، وغرابة الأفكار، واللغة، والأسلوب، والأوهام، وقد يبدو هؤلاء الأطفال "شواذ"، أو "غريبي الأطوار"، ويتسمون بسرعة الاستثارة.

لكي يتم تشخيص الاضطراب، يجب أن تكون الأعراض التالية ظهرت لدى الفرد بمُجرد وصوله إلى مرحلة البلوغ المُبكر، فلا يتم التشخيص في مرحلة الطفولة أو المراهقة لأن الطفل أو المراهق يكون تحت التطور المستمر وحدوث تغيرات في الشخصية حتى الوصول إلى النضج، وهذه الأعراض هي:

-1 عدم وجود أشخاص مقربين خارج نطاق الأسرة.

-2 يكون لدى الفرد معتقدات أو سلوكيات غريبة الأطوار أو غير عادية.

-3 سيطرة الغيبيات والخرافات على تفكير الشخص.

-4 قلق اجتماعي مُفرط من المُحيطين المُقربين والغرباء على حد سواء.

-5 تسيطر على الشخص أفكار حول شدّة عظمته الشخصية، كما تسيطر عليه شكوك حول ولاء الآخرين وصدقهم تجاهه.

-6 تفسير الأحداث العابرة والطبيعية بأن لها معنى شخصيًا خاصًا به.

-7 استشعار المصاب لشخص غائب بأنه موجود.

-8 طريقة كلام الشخص الفصامي تكون غريبة أو متلهفة.

-9 استجاباته العاطفية تكون سطحية ومحدودة.

-10 تجارب إدراكية غير عادية تشمل حدوث الأوهام الجسدية التي يراها المريض تحدث أمامه بشكل مادي تمامًا كأن يرى أن إصبعه قد قُطع .

ولمساعدة الطبيب في التشخيص الصحيح للحالة يكون من المفيد إحضار صديق مُقرب أو أحد أفراد الأسرة مع المريض، ممن راقبوا تصرفاته عن قرب ويمكنهم تقديم نظرتهم إلى الطبيب.

كيف يعالج اضطراب الشخصية الفصامية

عادة ما ينطوي علاج اضطراب الشخصية الفصامية على مجموعة من أساليب العلاج النفسي الطويل الأمد مع معالج لديه خبرة في علاج هذا النوع من اضطراب الشخصية، بالإضافة إلى الأدوية.

العلاج النفسي: قد يساعد العلاج النفسي الأشخاص الذين يعانون من اضطراب الشخصية الفصامية في البدء بالثقة بالآخرين من خلال بناء علاقة ثقة مع المعالج النفسي.

يشمل العلاج النفسي ما يلي:

العلاج السلوكي المعرفي: ويشتمل على تحديد وتغيير أنماط التفكير المشوهة، وتعلم مهارات اجتماعية محددة، وتعديل السلوكيات.

العلاج الداعم: وهو يتمثل في تقديم التشجيع وتعزيز المهارات التكيفية مع الظروف والبيئة.

العلاج الأسري: ويشمل مساعدة أفراد الأسرة، ما قد يساعد على تقليل القلق والتوتر وتحسين الثقة في المنزل.

العلاج الدوائي: لا توجد أدوية تمت الموافقة عليها من قِبل إدارة الغذاء والدواء، لعلاج اضطراب الشخصية الفصامية، ولكن قد يقوم الأطباء بوصف دواء مضاد للذهان، ومثبت للمزاج ومضاد للاكتئاب أو مضاد للقلق، ليساعدوا في تخفيف بعض الأعراض المعينة مثل نوبات الذهان أوالاكتئاب أو القلق، ويمكن أن تساعد بعض الأدوية في تقليل الأفكار المضطربة التي يختبرها الشخص المريض.

كيف يجب التعامل مع اضطراب الشخصية الفصامية

غالبًا لا يعترف المصابون بالاضطراب بأعراض مرضهم، وكل شعورهم بالأزمة يتمثل في رغبتهم بالتخلص من الاكتئاب الذي يلازمهم، لذا إذا كان أحد الأشخاص في دائرتك القريبة يعاني من اضطراب الشخصية الفصامية، فما يجب فعله كخطوة أولى هو ملاحظة تصرفاته بشدة وعن قرب، والقراءة عن المرض والإلمام بأعراضه وتطوراتها ليكون لديك وعي كامل بالحالة، وتجب العناية والاهتمام بالمصاب لأن إهماله يزيد من حدة الأعراض ويصبح وضعه النفسي أكثر سوءًا.

تعرف إلى أفضل ثلاثة برامج لتعلم اللغات

عنب بلدي – عماد نفيسة

يتطلع معظم الناس لتعلم لغات أجنبية جديدة إلى جانب لغتهم الأم، وأصبح ذلك من متطلبات وقتنا الحالي، الذي زادت فيه نسبة التواصل بين الشعوب، فتعلم لغة ما يزيد فرصة التعرف إلى ثقافة الشعوب الناطقة بها، ويزيد فرص الحصول على عمل في قطاعات كثيرة.

قد تكون الإنجليزية أولى اللغات التي يحاول الجميع تعلمها إلى جانب لغتهم الأم، لانتشارها الواسع، ولكن آخرين يرغبون بتعلم لغات أخرى قد لا تكون منتشرة جدًا، وذلك بغاية العمل في مجال الترجمة أو لمجرد الإعجاب بثقافة البلد.

تعلم اللغات في المعاهد المخصصة مكلف إلى حد ما، وغير متاح للجميع، والتعليم الذاتي من دون معلم قد يكون بطيئًا، وخاصة في اللغات الغريبة كاليابانية مثلًا.

اليوم توجد تطبيقات للهواتف متطورة جدًا ومفيدة، تساعد في إتمام هذه المهمة وتكون بمثابة المعلم، إذا استُخدمت بشكل صحيح.

Rosetta Stone

يعتبر من أفضل تطبيقات تعلم اللغة، ويوفر عدة لغات أساسية، ويتم تطويره بشكل مستمر ليحتوي على لغات إضافية.

يوفر هذا التطبيق خاصية التعرف إلى الكلام، بحيث يقرأ المتحدث في البرنامج كلمة ما بلفظها الصحيح، ويطلب منك الإعادة، ويقيّم النتيجة.

كما يحتوي عدة أساليب تعليم تفاعلية، كالألعاب البسيطة، وعرض الصور، وهي وسائل مساعدة لتعلم اللغة.

ويعتمد سياسة المراحل، بحيث يتم تخطيها بشكل تدريجي عن طريق اختبارات.

يوجد في نهاية كل درس اختبار، وعليك تخطيه لتنتقل إلى المرحلة اللاحقة، وتكون نتيجة الاختبار على شكل درجات، بمستوى نجاح أو رسوب يشابه الاختبارات التقليدية.

التطبيق مجاني كنسخة تجريبية مع ميزات محددة، ومدفوع في حال الرغبة بامتلاك كامل ميزات البرنامج، وهو متوفر لمستخدمي أندرويد وآيفون.

Bubble +

يوفر التطبيق أيضًا خاصية التعرف إلى الكلام، ويعمل البرنامج بطريقة تفاعلية بحيث يحفز المتعلم على استخدام حواسه في التعلم، فمثلًا يعرض البرنامج صورة لشيء ما وبجانبها اسم هذا الشيء مكتوبًا، ويطلب منك قراءة الكلمة، ولا يمكن الانتقال للمرحلة اللاحقة إلا عند لفظ الكلمة بشكل صحيح.

ويتبع البرنامج سياسة المستويات والمراحل بما يشابه الدورات التقليدية.

Cambly

يختص هذا التطبيق بتعليم اللغة الإنجليزية، ويتميز بأنه يربط المتعلم بمتحدثين أصليين لهذه اللغة من الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرهم.

ويكون الاتصال صوتيًا أو عبر الفيديو، وتعتبر هذه الطريقة من أفضل الطرق لتعلم اللغات، وهي التواصل والتحدث المباشر مع شخص يتحدث بها كلغة أصلية.

ويمكن لمن يريد تعلم الإنجليزية الاستفادة من تطبيقات أخرى في القواعد والاختبارات، ثم الانتقال إلى هذا التطبيق لتجربة التحدث والتخاطب المباشر بها.

سينما

كان يا مكان في هوليوود..
تفوّق الحبكة على الواقع

يعيد المخرج العالمي كوينتين تارانتينو في فيلمه "كان يا مكان.. في هوليود" رواية جريمة مروعة حدثت نهاية الستينيات، بطريقة جديدة، لتتحول إلى كوميديا وإثارة ومفاجأة، تنقل المشاهد إلى عالم السينما الزاخر في تلك الفترة.

طلب المخرج من مشاهدي عمله التاسع، الذي بدأ عرضه في صالات العرض في 23 من آب الماضي، ألا يبوحوا بمحتواه كي لا يفسدوه على غيرهم .

وكتب تارانتينو، في 20 من أيار، عند عرض الفيلم للمرة الأولى في مهرجان "كان" السينمائي، "أنا أحب السينما. أنتم تحبون السينما. إنها رحلة اكتشاف قصة للمرة الأولى.. عمل الممثلون وطاقم العمل بجد لتقديم عمل مميز، وطلبي الوحيد هو أن يتجنب الجميع كشف أي شيء قد يمنع الجمهور اللاحق من اختبار الفيلم بالطريقة ذاتها".

السطور التالية لن تخيب رجاءه، لكنها ستقدم خلفية تزيد من متعة المشاهدة.

يروي الفيلم حكاية عالم صناعة السينما أواخر الستينيات، حين بدأ ينغرس في وعي تارانتينو الصغير، الذي ولد عام 1963، من خلال شخصية ممثل (يلعب دورها ليوناردو ديكابريو) يكافح للحفاظ على مكانته وشهرته في مرحلة التجدد والضياع التي كانت تعيشها هوليوود، وأمريكا بشكل عام، ومن خلال قصة صديقه الوفي وشريكه في العمل (يلعب دوره براد بيت).

يسلط المخرج تارانتينو، وهو كاتب العمل أيضًا، الضوء على الزوايا التي أحبها واستمتع بها ضمن عالم هوليوود الفريد، مقدمًا أفلامًا عدة لا فيلمًا واحدًا ضمن عمله.

تسير قصة أبطال الفيلم جنبًا إلى جنب مع إحدى أكثر الجرائم بشاعة وشهرة في لوس أنجلوس، وأعاد تارانتينو خلالها صياغة التاريخ، كما فعل سابقًا في عمل "Inglourious Basterds" عام 2009.

القصة الحقيقية التي أثارت إلهام المخرج (لكنه حورّها برواية بديلة واقتبس منها فقط) كانت جريمة قتل الممثلة والعارضة الأمريكية شارون تايت، برفقة أربعة من ضيوفها، وهي حامل في شهرها الثامن على يد طائفة "عائلة مانسون".

تعرضت تايت، التي كانت متزوجة من المخرج الفرنسي البولندي رومان بولانسكي، للطعن 16 مرة وهي في منزلها في التاسع من آب عام 1969، بعد أن رُبطت مع صديقها جاي سيبرينغ بحبل عقد حول رقبتيهما.

لا توجد دوافع للجريمة ولا هدف واضح لها، واحتار بها المحققون قبل أن يعترف مرتكبوها عند تعرضهم للاعتقال، بعد أشهر بتهم متعلقة بسرقة السيارات.

قائد الطائفة، تشارلز مانسون، جمع نحو 100 من الشابات والشباب مستخدمًا دعاوى الحياة الهيبية، المناهضة للحروب والقيم الرأسمالية، ليقنعهم بامتلاكه للقدسية والرؤى الصادقة، في أثناء عيشهم معًا في مزرعة مهجورة واستهلاكهم المستمر للمواد المهلوسة.

أرسل مانسون أربعة من أتباعه إلى المنزل، الذي كان يقطنه المنتج الموسيقي تيري ميلتشر، الذي كان قد رفض منحه عقدًا للاحتراف سابقًا .

ومع علمه بترك ميلتشر للمنزل إلا أنه أمرهم بالذهاب إليه وقتل من فيه .

اعتمد تارانتينو على الشهادات التي جمعت من اعترافات مرتكبي الجريمة، واقتبس بعضًا من جملهم وتحركاتهم كما هي في الفيلم ذي الرواية البديلة.

شارون تايت كانت آخر من قتل، بعد أن تعرض ضيوفها للطعن عشرات المرات وهم يصارعون مهاجميهم، وترجت القتلة أن يسمحوا لها بالعيش حتى تلد وعرضت أن تذهب معهم رهينة، ولكنهم انهالوا عليها بالطعنات، وهي تصرخ "أمي.. أمي..".

واستخدم أحد القتلة منشفة غرقها بدم تايت ليكتب كلمة "خنزير" على الباب الأمامي للمنزل قبل مغادرته.

فظاعة الجريمة، التي كانت واحدة من الجرائم التي ارتكبتها الطائفة، لم تكن محور فيلم تارنتينو، الذي عرف عنه الإكثار من مشاهد العنف في أعماله، بل قدم رواية جديدة تجذب القارئ حتى النهاية، محورها هوليوود، التي تغزل فيها العمل ودار في فلكها لينقل للمشاهد أجواءها وقصصها التي لا تنضب.

كتاب

كيف تفهم ما يقوله الأطفال قبل أن يتكلموا؟

يشرح كتاب "ماذا يقول الأطفال قبل أن يتكلموا"، طريقة تعبير الأطفال عن مشاعرهم قبل أن يتعلموا الكلام.

تنقسم مشاعر الطفل، بحسب الكتاب، إلى تسعة مشاعر أساسية يعبر عنها الطفل بعدة طرق، وهي الغضب والمفاجأة والاستمتاع والخوف والاهتمام والمعاناة والخجل، والاشمئزاز من الطعام والاشمئزاز من الرائحة.

ويعبر الطفل عن هذه المشاعر بطرق متعددة، بالصراخ والبكاء وانفعالات الوجه والضرب أحيانًا، وهي كلها وسائل يستخدمها الطفل لعدم إتقانه الكلام.

يبدأ الكتاب بشرح عالم الطفل، وكيف تتكون شخصيته بتأثير سلوك الآباء والأمهات منذ أيامه الأولى، وبتأثير الجينات التي يحملها من كلا الأبوين، كما ترتبط شخصيته بمن يرعاه وثقافة المجتمع والظروف الطارئة.

يساعد الكتاب أهل الطفل على فهم هذه الإشارات، والتعامل معها، ومن خلال هاتين النقطتين يتحول سلوك الطفل إلى خطوة لبناء علاقة رائعة بين الطرفين، ويستطيع الأهل تحويل هذا السلوك إلى فسحة للمرح وبناء مهم لشخصية الطفل.

ويوصي الكتاب بمشاركة الأهل الأمور الحياتية اليومية التي يمارسونها مع أطفالهم، كتنظيف الأسنان وغسل اليدين وحلاقة الذقن، وهو ما يجعل عناد الأطفال تجاه هذه الأمور لاحقًا أقل، لأنه، وبحسب الكتاب، يتحول إلى نوع من المتعة، ولا يرتبط بإجباره على فعل ما لا يريد فعله.

هذه الخطوات لا تساعد الأهل على فهم مشاعر أبنائهم فحسب، بل تسهل عليهم عملية التعليم والتعرف إلى الأشياء، وسيكتشف الأهل لاحقًا، من خلال فهم وتطبيق هذه الخطوات، أن عملية التعليم) حب القراءة على سبيل المثال) صارت أمرًا يطلبه الطفل بشكل متكرر.

يسلط الكتاب الضوء على أهمية التواصل والتفاعل مع الطفل، وعدم اعتباره مجرد كائن حديث الولادة لا يحتاج سوى حليب والدته ومهد لينام، فالطفل وإن لم يتقن الكلام، لديه أحاسيس ومشاعر ومخاوف ولحظات جميلة يستطيع الحصول عليها تؤثر به حتمًا.

بعد شرح طويل عن الطفل وعالمه وتعامل الآباء معه، وانعكاس أفكارهم وطفولتهم وطريقة تربيتهم وما حصل معهم في طفولتهم عليه، ينتقل الكتاب ليشرح المشاعر التسعة التي ذكرناها في البداية، وأسبابها وكيفية التعامل معها.

الكتاب من تأليف الطبيب والمتخصص في الصحة النفسية، باول سي هولينجر، بحسب ما جاء على الغلاف الخلفي للكتاب.

باول هو بروفيسور في الطب النفسي ومحلل نفسي للأطفال والبالغين.

ترجم الكتاب للعربية سلام الخطيب، وصدر عن مكتبة العبيكان عام 2005.

حاز الكتاب على تقييم 3.8 على موقع "goodreads".

				3	9	8		4
4			2		8		1	
	3					6		
6		4			2			3
		2		4		7		
1			9			5		2
		5					3	
	4		3		6			1
2		3	4	1				

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

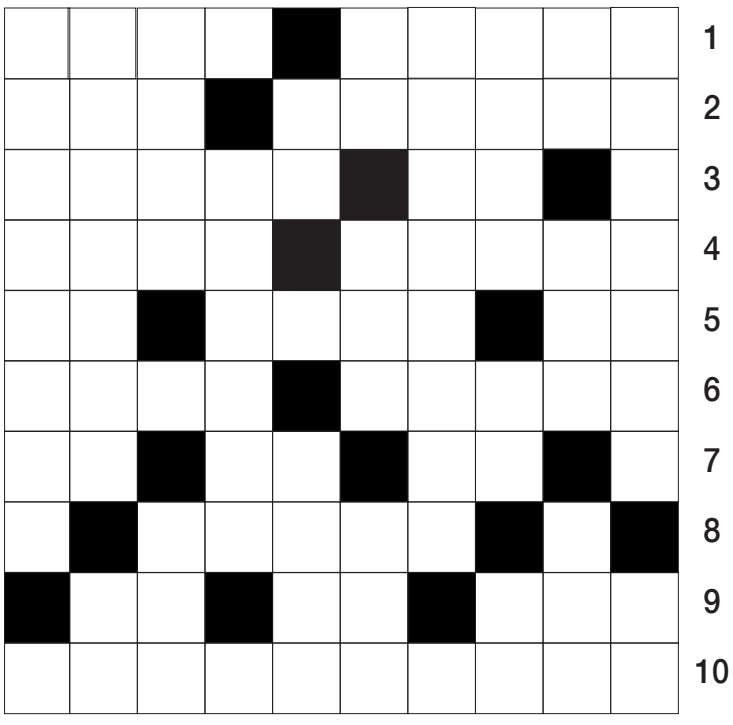

الأمراء يصفعون الملكي في حديقتهم

عروة قنواتي

هل هذا العنوان يفي بالغرض عن أحداث الأربعاء في حديقة الأمراء؟
الصفعة جاءت للتحذير ام التخدير أو السرعة في التصرف بحثا عن التطوير والتغيير؟
موقعة الأربعاء 18 من أيلول، في حديقة الأمراء معقل النادي الباريسي (باريس سان جيرمان) ما زالت ترخي بظلالها وسهام جعبتها في كل أوروبا بفعل الثلاثية النظيفة التي تلقتها شباك ريال مدريد في دوري أبطال أوروبا، والتي بصم عليها زين الدين زيدان بقوله، "لم يكن الريال موجودًا في المباراة".
الصحف العالمية تحدثت عما هو أشبه بالزلزال القريب من أسوار النادي الملكي فيما لو تأخر العلاج، والفريق الأول كان على بعد ساعات من لقائه في الدوري الإسباني (الليغا) أمام إشبيلية وقرب مواجهته مع ابن العاصمة الثاني والجار أتلتيكو مدريد.
هناك من يتحدث عن تحولات في المشهد الفني لو استمرت النتائج في التراجع، مقالات تأتي وأخرى تذهب بأخبار المدربين في العالم من مورينيو إلى ماسيمليانو أليغري قبل الكلاسيكو مع برشلونة والكل يربط هذه التنبؤات بتحسين او تشويه الصورة في المباريات القادمة.
وبدون الخوض أكثر في المشهد الإداري والفني لأكبر أندية العالم، يجب أن نعترف على العلن بأن الملكي مرهق بالإصابات وبالتحولات التي لا تصب في مصلحة زيدان ولم يكن يريدها أصلًا إلا أن الظروف جعلت المشهد أقرب الى الضبابي بدءًا بالمباريات الودية ووصولا الى مواجهة سان جيرمان في باريس.
ويجب أن نتابع القول إن الفريق الملكي فاقد للهوية في أغلب مباريات الدوري ودوري الأبطال والكأس منذ موسمين حتى الآن، تحديدًا منذ رحيل الدون كريستيانو إلى يوفنتوس وقبله استقالة زيدان، صحيح أن الرحيل أمر وارد بالاعتزال أو الوفاة أو العقود والتغيير، وأن النادي واسم الفريق أكبر دائما من أي نجم، ولكن رحيل أهم أعمدة النادي الملكي خلال العقد الأخير لا يمكن تجاوزه والمرور عليه مرور الكرام، ولا يمكن تعبئة هذا النقص بموسم أو موسمين او ثلاثة مهما كان شكل الفريق في المنافسة وحصاد الألقاب.
الفريق الملكي لم يحصد في العام الماضي أي لقب، وخرج من كل المسابقات واستبدل ثلاثة مدربين في الموسم (لوبتيجي وسولاري وزيدان)، والنتائج الأولية لهذا الموسم حتى الآن لا تبشر بالخير ولا بألقاب اعتبرها عشاق الريال يومًا ما ثانوية وطبيعية الدخول السريع في خزائن الفريق، لا تحمل أجواء الريال الأخيرة أي حقيقة تقود إلى الفرح والكل يعلم بأن نتيجة جيدة خلال أسبوع او شهر لا يمكن أن تعود بهوية الملكي الحقيقية.
كل هذه الأسطر ومئات الأسطر غيرها انطلقت عقب النكسة في حديقة الأمراء، الغيابات كما كانت موجودة في الملكي فهي موجودة وبشدة في النادي الباريسي، وهذا ما جعل الأمر صعبًا للغاية بعد الخروج بأقل الخسائر كما تحدث البعض في صحف أوروبا، فماذا لو كان الخط الفرنسي الهجومي مكتملًا؟
ريال مدريد بمديره الفني وبمن حضر، في خطر، هذا ليس عيبًا، العيب في البيت الداخلي ألا يتم العثور على الهوية الحقيقية للفريق، هوية المنافس المقلق للخصم الصعب على أرضه وخارج أرضه صاحب الأوراق الرابحة في كل وقت ضمن التشكيل الأساسي ودكة البدلاء.
لأننا نحب الملكي رأينا جميعًا أن الصفعة مؤلمة في باريس، صفقنا لشجاعة سان جيرمان وتأسفنا على الأداء الهزيل للفريق الأبيض.. فهل تكون الموقعة مع إشبيلية وأتلتيكو مدريد تحمل الخبر السعيد؟

حلول العدد السابق

6	8	5	9	4	3	1	2	7
4	9	2	6	7	1	3	8	5
3	1	7	8	2	5	6	4	9
5	2	8	1	6	4	9	7	3
7	4	6	3	9	8	5	1	2
1	3	9	2	5	7	8	6	4
2	5	3	7	8	6	4	9	1
8	7	1	4	3	9	2	5	6
9	6	4	5	1	2	7	3	8

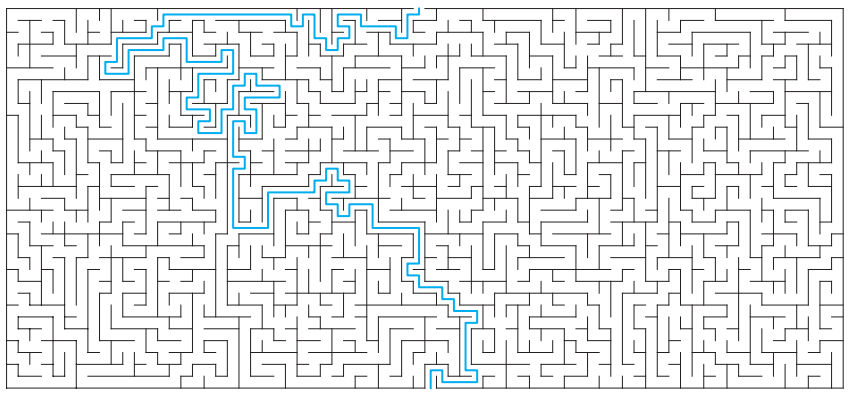

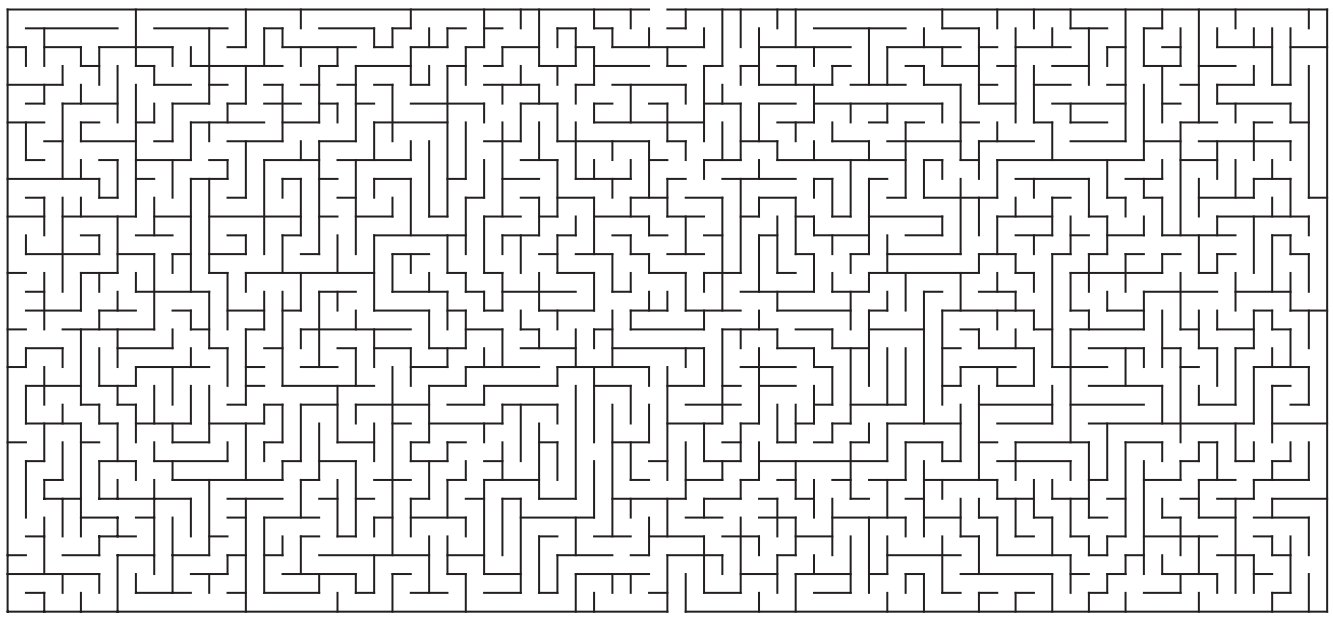

أفقي
1. فنانة لبنانية - جزاء على عمل الخير
2. شعب يسكن في شمال الكرة الأرضية - أبدى وبث حزنه وهمه
3. حرف نفي (معكوس) - تسمية أخرى لشهر كانون الثاني
4. موسيقى برازيلية من جذور أفريقية - واجه دون خوف (للمؤنث)
5. أكمل الآية ..... نفس ذائقة الموت - نوع من صمغ الشجر يمضغ ويستخدم كبخور لا بالأنكليزية
6. مدينة عراقية - الوقت بين العصر والغروب قبيل غروب الشمس
7. حرف تقدير - رجل دين مسيحي (معكوس) - اشتد في مشيه وأسرع
8. فيلسوف ألماني
9. عظمة تمتد من المرفق الرسغ (معكوس) - خاصتي
10. عارضة أزياء بريطانية من أصل إفريقي

عمودي
1. مطرب لبناني - ممثل أو نظير (معكوس)
2. من سور القرآن - وجع - من الفواكه (معكوس)
3. ذكرت في القرآن بمعنى السحاب المتجمع فوق بعضه - أهل الرجل وعياله
4. أشهر وأقدم بطولة في رياضة التنس
5. ربط وشد - والدي - يتبع
6. نعم بالفرنسي - اسم وجبة مكونة من شريحة لحم
7. نتجادل
8. قطعة من القماش تلبس على الرأس أو الرقبة - حطم البناء
9. من الفكهة - اله
10. نحات فرنسي من أشهر أعماله تمثال الحرية

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

ملاعب العباسيين في العاصمة السورية دمشق – 2018 (سبوتنيك)

تخبط وتأجيل وملاعب سيئة
محترفون سوريون يعودون إلى "ورطة" الدوري المحلي

ملاعب سيئة وتأخير لموعد انطلاق الدوري السوري لموسم 2019-2020، رافقت عودة نحو 25 لاعبًا محترفًا للعب ضمن منافسات الدوري لهذا العام، ليصطدموا بمجموعة من العوامل التي قد تؤثر على مستقبلهم الكروي، خاصة مع التخبط والفراغ الإداري الذي يعيشه اتحاد اللعبة.

وأصدر "الاتحاد العربي السوري لكرة القدم"، في 16 من أيلول، قرارًا بتأجيل منافسات دوري الكرة لهذا الموسم، لما أسماه إفساح المجال أمام منتخب سوريا للرجال والمنتخب الأولمبي ونادي الجيش، للاستعداد "الأمثل" للاستحقاقات المقبلة.

تأجيل وتخبط

مجموعة قرارات وخطوات اتخذت فيما يخص كرة القدم في سوريا تدل على كم التخبط الذي تعانيه الرياضة الأكثر شعبية في سوريا، فبدأت باستقالة اتحاد كرة القدم السوري برئاسة فادي الدباس، في 4 من آب الماضي، على خلفية النتائج السيئة للمنتخب السوري في كأس أمم آسيا (الإمارات 2019) وخروجه من مرحلة المجموعات، وما رافقها من مشاكل فنية وإدارية وخلافات بين اللاعبين، ثم تعيين المدرب السوري فجر ابراهيم مدربًا للمنتخب الأول واستمرار النتائج السيئة في المباريات الودية التي خاضها، فاحتل المركز الثالث في دورة نهرو الدولية في الهند ولم يحقق نتائج جيدة في بطولة غرب آسيا.

وتم تعيين لجنة مؤقتة لتسيير أمور الاتحاد، تألفت من ابراهيم أبا زيد وفايز خراط وفايز الباشا ومحسن بسمة ومحمد جقلان، على أن يتم انتخاب اتحاد جديد في كانون الأول المقبل، وقررت هذه اللجنة تأجيل انطلاقة الدوري، بحسب ما نشرت الصفحة الرسمية للاتحاد في "فيس بوك"، وبالتالي لن ينطلق الدوري حتى 20 من تشرين الأول المقبل، وسينتهي في 20 من أيار 2020.

وهذه هي المرة الثانية التي تؤجل انطلاقة الدوري، إذ كان من المفترض أن ينطلق في 20 من آب الماضي.

اللاعب السوري "أجنبي"!

وإضافة إلى التأجيل، حصر الاتحاد التعاقد مع لاعبين من أندية سورية أخرى بتسع لاعبين فقط، على أن يكون بقية اللاعبين من أبناء النادي، ويسمح لسبعة لاعبين منهم باللعب في أثناء المباراة على أن يكون الاثنان المتبقيان على دكة الاحتياط، وهذا ما يعني معاملة اللاعب السوري المحلي، معاملة اللاعب الأجنبي في حال لعبه لناد غير ناديه الأم.

كما شمل القرار تسجيل خمسة لاعبين من مواليد العام 1999-2000، وإجبار النادي على إشراكهم في اللعب لـ 1500 دقيقة على الأقل، أو يتم تحرير كشوفاتهم الموسم المقبل، بحسب صفحة الاتحاد الرسمية في "فيس بوك"، في 16 من أيلول الحالي.

ملاعب سيئة والإعلام يشتكي

الشكاوى من حال الملاعب السورية ليست وليد هذا الموسم، وبالعودة إلى أرشيف الصحف السورية نجد الشكاوى من سوء أرضية الملاعب تعود لأعوام طويلة، خاصةً وأن هذه الملاعب لا تحتوي على مرافق خاصة، ولا حتى على مقاعد للجلوس، باستثناء "استاد حلب الدولي" والذي يعد خارج الخدمة حاليًا، كما يدور الحديث عقب كل مباراة في الدوري السوري، أو المسابقات الأخرى عن ضعف التجهيزات الطبية في الملاعب.

وتقتصر الجهود لتجاوز هذا الوضع على أخبار من وسائل الإعلام الحكومية تتحدث عن دراسات ومحاولات لإعادة تأهيل الملاعب الرياضية في سوريا، وذكرت وكالة الأنباء العربية السورية (سانا)، في 17 من تموز الماضي، إن إعادة تأهيل ملعب "خالد بن الوليد" في مدينة حمص بدأت، بناءً على دراسات استشارية قدمتها جامعتا "البعث" و"تشرين".

وتحتوي مدينة حمص على ملعبين، الملعب البلدي وخالد بن الوليد، والذي يعتبر الرسمي لفريق نادي الكرامة ويتسع لحوالي 38 ألف متفرج.

وتضم العاصمة دمشق أربعة ملاعب هي الفيحاء وتشرين والجلاء والعباسيين، والأخير دمرت مدرجاته وأرضيته، وتحول في السنوات الماضية إلى معسكر لقوات النظام السوري، بحسب تسجيلات مصورة نشرها إعلاميون وناشطون.

وذكرت صحيفة "تشرين" الحكومية، في 14 من أيلول الحالي، أن واقع الملاعب السورية، وأرضيتها تحديدًا، في "أزمة كبيرة"، مشيرة إلى أن بعض الملاعب تحوّل إلى ما يشبه "حقلًا زراعيًا يابسًا"، مبينةً مدى تأثير سوء الاهتمام بالملاعب الرياضية السورية على مستوى اللاعبين في أثناء المباريات.

عودة المحترفين

يشهد دوري هذا العام، عودة عدد كبير من المحترفين السوريين في الخارج إلى الأندية السورية.

وشكلت عودة هذا الكم الكبير من اللاعبين حالةً من التفاؤل لدى الإعلاميين الرياضيين السوريين، ما جعل وسائل الإعلام الحكومية، أو المقربة منها، تحتفي بدوري هذا العام، وتروج لدوري ساخن للغاية بين الأندية السورية الطامحة بالفوز باللقب.

وقال مدرب نادي الطليعة، رفعت شمالي، في حديث لصحيفة "تشرين" الحكومية، في 19 من أيلول، إن دوري هذا العام سيكون الأكثر "سخونة" منذ ما يقارب الـ 30 عامًا، بحسب تعبيره.

وعاد إلى الأندية السورية 25 لاعبًا محترفًا، بحسب صحيفة "الوطن" المقربة من الحكومة السورية، على رأسهم المهاجم ماريديك ماريديكيان (وقع مع نادي حطين) والمهاجم أسامة أومري والظهير مؤيد العجان (وقعا مع نادي الوحدة)، والمدافع جهاد الباعور (وقع مع نادي الاتحاد).

ويخلو الدوري السوري من أي محترف أجنبي في صفوف أنديته منذ العام 2011، بسبب الأوضاع الأمنية المضطربة، إلا أن هذا العام يشهد وصول أول مدرب أجنبي، وهو المدرب التونسي قيس اليعقوبي لتدريب نادي الاتحاد الحلبي.

استياء شعبي من سعر التذاكر

نشرت الصفحة الرسمية للاتحاد الرياضي العام، عبر "فيس بوك"، في 19 من أيلول، قرارًا بتحديد أسعار تذاكر مباريات الموسم الجديد.

وبحسب القرار، فسعر تذكرة المنصة المغطاة بالملعب ألف ليرة سورية، وفي بقية مدرجات الملعب 500 ليرة سورية، فيما ترك تحديد سعر بطاقة السدة الرئيسية لإدارات الأندية.

وأثار القرار استياءً شعبيًا وسخريةً واسعة من قبل متابعين للدوري السوري، متسائلين "هل سنرى رونالدو وهازارد على ملاعبنا؟"، وكذلك من وسائل إعلام محلية خاصة رأت أن الاتحاد الرياضي العام يستهدف الجمهور السوري، خاصةً مع تراجع المستوى الفني للدوري، وسوء المرافق الخدمية وأرضية الملاعب السورية، إذ اعتبر موقع "الخبر" المحلي، أن الأسعار مرتفعة لحضور مباريات "تشبه" كرة القدم.

أفضل ترتيب حصل عليه الدوري السوري

بحسب موقع "kickalgor" المختص بإحصائيات كرة القدم، يحتل الدوري السوري المركز 83 عالميًا، متراجعًا ثلاث مراتب عن الموسم الماضي، الذي حقق فيه المرتبة 80 عالميًا.

وفي موسم 2017-2018 حقق الدوري المركز 84 عالميًا، والمركز 78 عالميًا عام 2016-2017.

ويحتل الدوري السوري المركز 21 آسيويًا والسادس عربيًا على مستوى دوريات القارة الآسيوية، بحسب الاتحاد الآسيوي لكرة القدم.

فيما منح الاتحاد الدولي للتأريخ والإحصاء الدوري السوري، لعام 2018، المرتبة 83 عالميًا.

أكثر الأندية فوزًا بالدوري

يعتبر نادي الجيش أكثر الأندية السورية تحقيقًا للدوري السوري بـ 17 لقبًا، وبفارق كبير عن وصيفه نادي الكرامة الحمصي الذي حقق البطولة ثماني مرات، يليه نادي الاتحاد بست بطولات، ونادي جبلة بأربع بطولات.

17 لقبًا
نادي الجيش

8 ألقاب
نادي الكرامة

6 ألقاب
نادي الاتحاد

4 ألقاب
نادي جبلة

أبرز المحترفين العائدين للدوري السوري

ماريديك ماريديكيان

أسامة أومري

مؤيد العجان

جهاد الباعور

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

سياسية اجتماعية ثقافية منوعة

الأحد 22 أيلول/سبتمبر 2019
العدد 396 - السنة الثامنة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

بورمو دم النخيل

نبيل محمد

"اللي بخونك مرة بخونك ألف مرة"، "نحنا ما حملنا سلاح لنقتل أهل بلدنا"، جملتان تمران في بورمو فيلم دم النخيل، الذي لم تُتَح مشاهدته سوى لمجموعة من الإعلاميين العاملين في مؤسسات تابعة للنظام السوري أو شبه تابعة له، في افتتاح الفيلم المنتظر من قبل المؤسسة السياسية السورية ليكون فيلمًا عالميًا يحكي قصة الحرب بين النظام و"الإرهاب" في أشهر المدن التاريخية السورية "تدمر".

الجملتان جزء من الرسالة التعبوية المباشرة التي ورّدها البعث السوري في مئات الشرائط السينمائية والتلفزيونية، والتي تنتج بإشراف مباشر من قبل النظام، وتحت شعاراته الراسخة، والتي لم تستطع كل المجريات بسابقها وآنيها أن تعدّل فيها، أو تخفف من وطأة طرحها الجامد الجاف الميت. ليعود اليوم وبعد سنين حرب لم تغيّر شيئًا من عقليته، وعقلية كاميراته ومنصاته الإعلامية، ومؤسسات إنتاجه، ومخرجيه، فيفرد في إعلان فيلم سينمائي سيمثل الانتصار من وجهة نظره، شعارات كفيلة بأن تشي بمضمون الفيلم كاملًا، وسياقه ومقولته.

تم إيقاف الفيلم لدواع أمنية وفق ما يتبدى من التبعات التي لحقت عرضه، والانتقادات التي وجهت إليه من قبل موالين ومسؤولين، حيث تصل النمطية حدّها الأقصى وفق ما يبدو، فيظهر البطل المخلّص علويًا، والخائن درزيًا، أما البطل فلا ضير في علويته وفق ما يتضح. هو خط أحمر ربما فرضته المؤسسة العسكرية التي يقودها في الجهات ضباط من الطائفة ذاتها، ويعود قتلاها إلى القرى ذات السكان العلويين. لكن أن يكون الخائن درزيًا فهو ما لا يمكن تقبله من قبل المكون الدرزي وفق ما ارتأى منتقدو الفيلم من داخل مؤسسة النظام، ومن داخل جمهوره المؤيد، وربما سؤال "لماذا لا يكون سنيًا؟" هو الأكثر حضورًا في أذهان رافضي الاستبقاء على الفيلم والمطالبين بإيقافه من داخل المنظومة.

تظهر حالة الفيلم، وحالة رفضه (من الداخل)، صورة واضحة جدًا لمستوى الإنتاج السينمائي، والسوية الفنية للفيلم، كنموذج عن المنتج الفني لمؤسسات النظام السوري ككل. فبمجرد أن يكون دور البطل لمقاتل علوي، يعني أن البطولة في هذه الحرب هي للعلويين، وبمجرد أن يكو دور الخائن من نصيب درزي، فإن الخيانة في هذه الحرب درزية. هكذا ببساطة يمكن فهم مضمون الفيلم وقراءته، كمجموعة من الجمل العامة الجامدة المتعفنة، العابقة بالشعارات الميتة. وها هو الفيلم لم يعرض جماهيريًا، هل يصعب على أحد ممن لم يشاهدوه أن يحكوا قصته بالكامل، وأن يكتبوا مقالات نقدية عنه قبل عرضه. أي محتوى سينمائي متوقع إلى هذه الدرجة يمثله هذا الفيلم.

مقاتلون أشاوس ذوو انتماء للوطن (لا أحد منهم سبق له أن سرق ثلاجة من منزل مدني مهجّر)، مقاتل ضعيف يهرب من ساحة المعركة (معركة يجب أن يدافع فيها عن أهله ووطنه، فلا يقتل فيها مدنيًا، ولا يقطع شجرًا، ولا يهدم حجرًا)، في معركة هي لحفظ تراث هذه الأمة (معركة تدمر، المدينة التي حاربت الرومان بقوة امرأة خلدها التاريخ اسمها زنوبيا). كل ذلك صوّر بكاميرات مؤسسة السينما، المؤسسة العامة المسؤولة عن المنتج السينمائي في البلاد منذ حوالي خمسين عامًا، والتي تطرح فيليمن إلى ثلاثة أفلام في السنة الواحدة، فتجيز ما تشاء وتمنع ما تشاء، وتهب قدراتها المالية والمخابراتية لمخرج يعمل عضوًا في مجلس الشعب، ويسعى لمنع زملائه ممن عارضوا النظام من العودة إلى بلادهم، ويهمُّ في إدراج أسمائهم في قوائم المطلوبين بسبب الخيانة العظمى. كل هذه المقومات تنتج فيلمًا عن كبرى مقولات النظام في ترويج نفسه في المجتمع الدولي "نظام منفتح يقاتل الإرهاب الجهادي". سيحمل الفيلم بلا شك كل شعارات هذا النظام، وسيفتتح في دار الأسد وتحت شعار "أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة". ثم ستوقفه الرقابة خوفًا من إثارة النعرة الطائفية، وتخوين مكوّن كامل، تهمته أنه عارض إرسال أبنائه إلى الحرب، لقتل مواطنيهم.

قد تتجاوز الإجراءات الرسمية في حق الفيلم مسألة قص بعض المشاهد، فتذهب إلى منعه بالكامل، ذلك لن يؤتي أي نتائج مختلفة، ولن يشعر أحد بذلك. الفيلم كله اليوم صورة واقعية لكل مكونات المؤسسة الثقافية والفنية والسياسية السورية، موجود في مخيلة من شاء النقد والكتابة. بل ومن شاء التحليل في حركات الكاميرا، والإكسسوارات، والنص. فيلم واضح بكل تفاصيله قبل عرضه.

مشهد من فيلم "دم النخيل" (بورمو الفيلم/ يوتيوب)

نبارك لكم بانتهاء الحرب

حلف الأصدقاء الحشاشون المجتمعون في "المَقْطَع الشرقي" يمينًا معظمًا على أنهم سوف يستعيضون عن تدخين الحشيش، اعتبارًا من هذا اليوم التاريخي، بشرب الشاي والعيران والبابونج والكازوز الستيم الأحمر الذي كان في قديم الزمان يحمل اسم "خزنة". ولن يلجأوا إلى خَضّ زجاجة الكازوز وفتحها بقوة لتصدر صوت تفقيع، لأن هذا الأمر ذو طبيعة تحشيشية. باختصار: لقد تابوا عن كل أنواع الموبقات. وأما السجائر العادية "التتن" فقد واظبوا عليها، وتعاهدوا على تركها في أقرب وقت ممكن!

قال أبو أيوب وهو يشفط شفطة قوية من كأس الشاي الديري الثقيل، أتبعها بسحبة من سيجارة الحمراء الطويلة، محاولًا تعليل القرار الذي توصلوا إليه بهذا الشأن: قررنا نتركْ الحشيش وتفقيع الكازوز والبصبصة على النسوان احتفالًا بتصريح الرفيق سيرجي لافروف عن تَوَقُّفْ الحرب في سوريh.

عليّ الطلاق، يا شباب، أنا من كتر ما فرحتْ بهالخبرْ صارْ معي فتاقة!

قال أبو عاجوقة مؤيدًا صديقه: نعم. يجب أن نترك الحشيش. بتعرفوا ليش؟ لأنه ما بقي حدا في العالَم إلا وتمسخر علينا، وقال إني نحن لما منحشش منصير مَسَاطيل. طيب، أنا هلق صاحي ورايق، ومتلما بيقولوا كتابْ العرضحالات، أتمتعُ بكامل قواي العقلية وأهليتي القانونية، وعندي سؤال لحضراتكم: مين رتبته أعلى في دولة روسيا العظمى؟ سيرجي لافروف وَلَّا فلاديمير بوتين؟ طبعًا بوتين. حتى عندنا هون في سوريh، بتحسن تقول إنه بوتين أعلى رتبة، ما شفتوا شلون بيخلي بشار الأسد يصف على جَنَبْ متل الطرطيرة الحَلفاوية اللي منتهية مدة اللوحات تبعها، وبيتقدم هوي للمنصة وبيلقي خطاب أمام الجنود؟

قال أبو نارة: أخي صدقناك. بوتينْ رتبتُه منيحة في روسيا وفي سوريا، حتى أنا بعرف إنه في بعض مناطقنا بيسموه "أبو علي أبو تين" وبيحكوا إنه شريب متة نمرة أولى، وفي شاعرْ سوري ما بعرف إسمُه مسمي حاله أبو تين أبو عفش. بس إنته يا أخي أبو عاجوقة لوين بدك توصل بعد هالمقدمة؟

قال أبو عاجوقة: بوتين بعظمة لسانُه قال إنُّه الحرب في سوريا ما خلصت، وإنه لسه في جيوب مَليانة إرهاب ولا يمكن توقف روسيا عن القصف لحتى نقضي على هذه الجيوب. لك عمي، إذا رئيس الدولة بوتين ووزير خارجيته لافروف كل واحد عم يحكي شكل، هدول هني المساطيل وَلَّا نحنا؟

عاد الحديث إلى أبي أيوب الذي كان يشفط من السيجارة بعمق وكأنه نسي أنها محشوة بالتتن وليس بالحشيش، وقال: برأيي إنه المسطول هوي عبد الفتاح السيسي. صلوا ع النبي واسألوني ليش؟

صلينا، وسألناه: ليش؟

قال: لأنه هادا السيسي من كام يوم كان لامم حواليه شوية منافقين من ولاد آدو، وقاعد عم يحكي لهم عن الإرهاب الموجود في إدلب. لك عمي على راسي، أنا مستعد إحلف بالطلاق بالتلاتة إنه نعم، في إرهاب عندنا في إدلب، بس هادا السيسي مين؟ واحد إرهابي استولى عالحكم بانقلاب عسكري، وعلى زمانُه مصر "أم الدنيا" صارت دولة صافّة ع اليمين متل الطرطيرة الحلفاوية.. حل عنا ياه.